المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الرياض

DEAN
UNIVERSITY LIBRARIES

عمادة شؤون المكتبات

Kingdom of Saudi Arabia
Ministry of Higher Education
Riyad University
RIYAD, SAUDI ARABIA

No. .... : الرقم   Date .... : التاريخ

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات

الرقم: ٤٤٣٣ ف ٩/٩٠٢٦

العنوان: مجموع يشتمل على ثلاثة كتب أولها: الكلام على سورة النصر

المؤلف: عبد الرحمن بن رجب

تاريخ النسخ: القرن الثالث عشر الهجري

اسم الناسخ:

عدد الأوراق: ٤١ ق ٢٢×١٥ سم

ملاحظات: ١٨ س
٢

٣٣٤٤

مجموع فيه ٣ رسائل

الكلام على سورة النصر وسورة الاخلاص

بسم الله الرحمن الرحيم

فتح المدام على تفسير سورة النصر جاء في حديث انها تعدل ربع القران وهي مدنية بالاتفاق يعني انها نزلت
بعد الهجرة الى المدينة وهي من اواخر ما نزل ان في صحيح مسلم عن ابن عباس قال اخر سورة نزلت من القران جميعا اذا جاء
نصر الله والفتح واختلف في وقت نزولها فقيل نزلت في السنة التي توفي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي مسند الامام احمد عن
محمد بن فضيل عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعيت
الي نفسي مقبوض في تلك السنة عطاء هو ابن السائب اختلط باخره ويشهد له ما خرجه البزار في مسنده و
البيهقي من حديث موسى بن عبيدة عن عبد الله بن دينار وصدقة بن يسار عن ابن عمر قال نزلت هذه السورة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمنى وهو في اوسط ايام التشريق في حجة الوداع اذا جاء نصر الله والفتح فعرف انه الوداع فامر براحلته
القصوى فرحلت له ثم ركب فوقف للناس بالعقبة فحمد الله واثنى عليه وذكر خطبة طويلة هذا اسناد ضعيف
جدا وموسى بن عبيدة قال احمد لا تحل عندي الرواية عنه وعن قتادة قال عاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها سنتين
وهذا يقتضي انها نزلت قبل الفتح وهذا هو الظاهر لان قوله اذا جاء نصر الله والفتح يدل على ظاهره على ان الفتح
لم يكن قد جاء بعد لان اذا ظرف لما يستقبل من الزمان هذا هو المعروف في استعمالها وان كان قد قيل
انها تجيء للماضي كما في قوله واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وقوله ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما
احملكم عليه وقد اجيب عن ذلك بانه اريد ان هذا شانهم ودابهم لم يرد به الماضي بخصوصه وسنذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول
هذه السورة قال جاء نصر الله والفتح وجاء اهل اليمن ومجيء اهل اليمن كان قبل حجة الوداع قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح اما نصر الله
فهو معونته على الاعداء حتى غلب النبي صلى الله عليه وسلم العرب كلهم واستولى عليهم من قريش وهوازن وغيرهم وذكر النقاش
عن ابن عباس ان النصر هو صلح الحديبية واما الفتح فقيل هو فتح مكة بخصوصها قاله ابن عباس وغيره لان العرب كانت تنتظر
باسلامها ظهور النبي صلى الله عليه وسلم على مكة وفي صحيح البخاري عن عمرو بن سلمة قال لما كان الفتح بادر كل قوم باسلامهم الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكانت الاحياء تلوم باسلامها فتح مكة فيقولون دعوه وقومه فان ظهر عليهم فهو نبي وعن الحسن قال لما فتح
رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة قالت العرب اما اذ ظفر محمد باهل مكة وقد اجارهم الله من اصحاب الفيل فليس لكم به يدان فدخلوا
في دين الله افواجا وقيل ان الفتح يعم مكة وغيرها مما فتح بعدها من الحصون والمدائن كالطائف وغيرها من مدائن
الحجاز واليمن وغير ذلك وهو الذي ذكره ابن عطية وقوله ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا المراد بالناس
العموم على قول الجمهور وعن مقاتل انهم اهل اليمن وفي مسند الامام احمد من طريق شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي البختري
عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما نزلت هذه السورة اذا جاء نصر الله والفتح قراها رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى ختمها فقال الناس حيز وانا واصحابي حيز وقال لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وانه مروان كذبه فصدق
رافع بن خديج وزيد بن ثابت ابا سعيد على ما قال وهذا يستدل به على ان المراد بالفتح فتح مكة فقد ثبت في الصحيحين

من حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الفتح لا هجرة ولكن جهاد ونية وايضا فالفتح المطلق
كما في قوله لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل ولهذا قال الناس حيز وانا واصحابي حيز وروى
من طريق هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح الى اخر السورة قال نعيت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم نفسه حين انزلت فاخذ في اشد ما كان اجتهادا في امر الاخرة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك
جاء الفتح وجاء نصر الله وجاء اهل اليمن فقال رجل يا رسول الله وما اهل اليمن قال قوم رقيقة قلوبهم لينة قلوبهم
الايمان يمان والحكمة يمانية والفقه يمان وروى ابن جرير من طريق الحسين بن عيسى الحنفي عن معمر عن الزهري عن ابي حازم
عن ابن عباس قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة اذ قال الله اكبر الله اكبر جاء نصر الله والفتح جاء اهل اليمن قيل يا رسول الله
وما اهل اليمن قال قوم رقيقة قلوبهم لينة طاعتهم الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية ورواه ايضا من طريق محمد
الاعلى عن معمر عن عكرمة مرسلا وكذا هو في تفسير عبد الرزاق عن معمر اخبرني من سمع عكرمة فارسله وهذا لا يدل على
اختصاص اهل اليمن بالناس المذكورين في الاية وانما يدل على انهم داخلون في ذلك فان الناس اعم من اهل اليمن قال
ابن عبد البر لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي العرب رجل كافر بل دخل الكل في الاسلام بعد حنين والطائف منهم من
قدم ومنهم من قدم وافده ثم كان بعده من الردة ما كان ورجعوا كلهم الى الدين قال ابن عطية المراد والله اعلم العرب
عبدة الاوثان واما نصارى بني تغلب فما اراهم اسلموا قط في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن اعطوا الجزية و
الافواج الجماعة اثر الجماعة كما قال تعالى كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها وفي المسند من طريق الاوزاعي حدثني ابو عمار
حدثني جار لجابر بن عبد الله قال قدمت من سفر فجاءني جابر بن عبد الله يسلم علي فجعلت احدثه عن افتراق الناس
وما احدثوا فجعل جابر يبكي ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس دخلوا في دين الله افواجا وسيخرجون منه افواجا
وقوله فسبح بحمد ربك فيه قولان حكاهما ابن الجوزي احدهما ان المراد به الصلاة نقله عن ابن عباس والثاني التسبيح المعروف
وفي الباء في بحمد قولان احدهما انها للمصاحبة فالحمد مضاف الى المفعول اي فسبح حامدا له والمعنى اجمع بين تسبيحه وهو
تنزيهه عما لا يليق به من النقائص وبين تحميده وهو اثبات ما يليق به من المحامد والثاني انها للاستعانة والحمد مضاف
الى الفاعل اي سبحه بما حمد به نفسه اذ ليس كل تسبيح بمحمود كما ان تسبيح المعتزلة يقتضي تعطيل كثير من الصفات كما كان
بشر المريسي يقول سبحان ربي الاسفل وقوله واستغفره اي اطلب مغفرته والمغفرة هي وقاية شر الذنب لا مجرد ستره و
الفرق بين العفو والمغفرة ان العفو محو اثر الذنب وقد يكون بعد عقوبة عليه بخلاف المغفرة فانها لا تكون
مع العقوبة وقوله انه كان توابا اشارة الى انه سبحانه يقبل توبة المستغفرين المنيبين اليه فهو ترغيب في الاستغفار
وحث على التوبة وقد فهم طائفة من الصحابة رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بالتسبيح والتحميد والاستغفار
عند مجيء نصر الله والفتح شكرا لله على هذه النعمة كما صلى النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ثماني ركعات وكذلك صلى سعد يوم

فتح

فتح المدائن وكانت تلك تسمى صلاة الفتح واما عمر وابن عباس فقالا بل كان مجيء النصر والفتح علامة على اقتراب اجله وانقضاء
عمره فامر ان يختم عمله بذلك ويتهيأ للقاء الله والقدوم عليه على اكمل احواله واتمها فانه لما جاء نصر الله والفتح بحيث
صارت مكة دار اسلام وكذلك جزيرة العرب كلها ولم يبق بها كافر ودخل الناس في دين الله افواجا وقد بلغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم رسالات ربه وعلم امته مناسكهم وعباداتهم وتركهم على البيضاء ليلها كنهارها لم يبق له في الدنيا
حاجة فحينئذ تهيأ للنقلة الى الاخرة فانها خير له من الاولى ولهذا انزلت اليوم اكملت لكم دينكم بعرفة وعلم الامة
مناسكهم وقال لهم لعلي لا اراكم بعد عامي هذا وقال لهم هل بلغت قالوا نعم واشهد الله عليهم بذلك وودع الناس
فقالوا هذه حجة الوداع وقد خير صلى الله عليه وسلم بين الدنيا وبين لقاء ربه وكان اخر ما سمع منه اللهم الرفيق الاعلى ونظير
هذا الفهم الذي فهمه عمر من هذه السورة ما فهمه ابو بكر من قول النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين
لقاء ربه فاختار لقاء ربه وقد سبق من حديث ابن عباس ما يدل على ذلك وفي صحيح البخاري من حديث سعيد بن جبير عن
ابن عباس قال كان عمر يدخلني مع اشياخ بدر فكان بعضهم وجد في نفسه فقال لم تدخل هذا معنا وان لنا ابناء مثله
فقال عمر انه ممن قد علمتم ودعاهم ذات يوم فادخلني معهم فما رايت انه دعاني فيهم الا ليريهم فقال ما تقولون في قول
الله عز وجل اذا جاء نصر الله والفتح فقال بعضهم امرنا ان نحمد الله ونستغفره اذا جاء نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم
فلم يقل شيئا فقال لي اكذاك تقول يا ابن عباس فقلت لا قال فما تقول فقلت هو اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه له قال
اذا جاء نصر الله والفتح فذلك علامة اجلك فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فقال عمر بن الخطاب لا اعلم
منها الا ما تقول وقد رويت هذه القصة عن ابن عباس من غير وجه وفي المسند عن ابي رزين عن ابن عباس قال
لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح علم النبي صلى الله عليه وسلم انه قد نعيت اليه نفسه وقد سبق من حديث ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه السورة اخذ في اشد ما كان اجتهادا في امر الاخرة وروى الخرائطي في كتاب الشكر
من طريق سار بن فياض عن الحرث بن شبل عن ام النعمان الكندية عن عائشة قالت لما نزلت هذه الاية انا فتحنا لك
فتحا مبينا اجتهد النبي صلى الله عليه وسلم في العبادة فقيل له يا رسول الله ما هذا الاجتهاد اليس قد غفر الله لك ما تقدم من
ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا اسناده ضعيف وروى البيهقي من طريق سعيد بن سليمان عن عباد
بن العوام عن هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاطمة وقال انه قد نعيت الي نفسي فبكت ثم ضحكت وقالت اخبرني انه نعيت اليه نفسه فبكيت ثم اخبرني بانك اول
اهلي لحاقا بي فضحكت وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر من التسبيح والتحميد والاستغفار بعد نزول هذه السورة
ففي الصحيحين عن مسروق عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول في ركوعه وسجوده سبحانك
اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي يتاول القران وفي المسند وصحيح مسلم عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر

في اخر امره سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه وقال ان ربي كان اخبرني اني سارى علامه في امتي و
امرني اذا رايتها ان اسبح بحمده واستغفره انه كان توابا فقد رايتها اذا جاء نصر الله والفتح السوره كلها
وروى ابن جرير من طريق حفص بن عاصم عن الشعبي عن ام سلمه قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخر امره لا
يقوم ولا يقعد ولا يذهب ولا يجي الا قال سبحان الله وبحمده فقلت يا رسول الله انك تكثر من سبحان الله وبحمده
لا تذهب ولا تجي ولا تقوم ولا تقعد الا قلت سبحان الله وبحمده قال اني امرت بها فقال اذا جاء نصر الله والفتح
الى اخر السوره غريب وفي المسند عن ابي عبيده عن عبد الله بن مسعود قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاء نصر الله
والفتح كان يكثر اذا قراها وركع ان يقول سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي انك انت التواب الرحيم ثلاثا واعلم
ان التسبيح والتحميد فيه اثبات صفات الكمال ونفي النقايص والعيوب والاستغفار يتضمن وقاية شر الذنوب
فذاك حق الله وهذا حق عبده ولهذا في خطبة الحاجه الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره وكان جلوس من
الحسن البصري معتزل الناس فاتى الحسن رجل فقال يا ابا سعيد اني اصبح بين نعمه وذنب فاحدث للنعمه حمدا
وللذنب استغفارا فانا مشغول بذلك فقال الحسن الزمه فانت عندي افقه من الحسن و
الاستغفار هو خاتمة الاعمال الصالحه فلهذا امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعل خاتمة عمره كما يشرع
للمصلي المكتوبه ان يستغفر عقبها ثلاثا وكما يشرع للمتهجد من الليل ان يستغفر بالاسحار قال تعالى
وبالاسحار هم يستغفرون وقال والمستغفرين بالاسحار وكما يشرع الاستغفار عقب الحج قال ثم افيضوا من حيث
افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم وكما يشرع في ختم المجالس بالتسبيح والتحميد والاستغفار وهو كفارة
المجلس وروي انه يختم به الوضو ايضا وسبب هذا ان العباد مقصرون عن القيام بحق الله كما ينبغي واداوه
على الوجه اللايق بجلاله وعظمته وانما يودونها على قدر ما يطيقونه فالعارف يعرف ان قدر الحق اعلا واجل
من ذلك فهو يستحي من عمله ويستغفر من تقصيره فيه كما يستغفر غيره من ذنوبه وغفلاته وكلما كان الشخص بالله
اعرف كان له اخوف وبروية تقصيره ابصر ولهذا كان خاتم المرسلين واعرفهم برب العالمين يجتهد في الثنا عليه
ثم يقول في اخر ثنايه لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ومن هذا قول مالك بن دينار لقد هممت ان اوصي اذا
مت ان اقيد ثم ينطلق بي كما ينطلق بالعبد الابق الى مولاه فاذا سالني قلت يا رب اني لم ارض لك نفسي طرفة عين وكان
كهمس يصلي كل يوم الف ركعه فاذا صلى اخذ بلحيته ثم يقول للنفس قومي يا ماوى كل سوء فوالله ما رضيتك لله طرفة
عين فايده الاستغفار يرد مجردا ويرد مقرونا بالتوبه فان ورد مجردا دخل فيه طلب وقاية شر الذنب
الماضي بالدعا والندم عليه ومن وقاية الذنب المتوقع بالعزم على الاقلاع عنه وهذا الاستغفار الذي يمنع الاصرار بقوله

ما اصر

ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مره وبقوله لا صغيره مع اصرار ولا كبيره مع استغفار خرجه
في قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم الايه وفي الصحيح اذنب عبد ذنبا الحديث وهو المانع من العقوبه
في قوله وما كان الله ليعذبهم وهم يستغفرون وان ورد مقرونا بالتوبه اختص بالنوع الاول فان لم يصحبه الندم على الذنب
الماضي بل كان سوالا مجردا فهو دعا محض وان صحبه ندم فهو توبه والعزم على الاقلاع من تمام التوبه والتوبه اذا قبلت
فهل تقبل جزما ام ظاهرا فيه خلاف معروف فقيل الاستغفار المجرد هو التوبه مع طلب المغفره بالدعا والمقرون
بالتوبه هو طلب المغفره بالدعا فقط وكذلك التوبه ان اطلقت دخل فيها الانتها عن المحظور وفعل المامور
ولهذا علق الفلاح عليها وجعل من لم يتب ظالما فالتوبه حينيذ تشمل فعل كل مامور وترك كل محظور ولهذا كانت
بداية العبد ونهايته وهي حقيقة دين الاسلام وتارة تقرن بالتقوى او بالعمل فتختص حينيذ بترك المحظور
والله اعلم وفي فضايل الاستغفار احاديث كثيره منها حديث جلا القلوب تلاوة القران والاستغفار وحديث فان
استغفر ونزع صقل قلبه وحديث ابن ادم انك لو بلغت ذنوبك عنان السما ثم استغفرتني غفرت لك على ما كان منك
ولا ابالي وحديث ابن عمر كنا نعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب
الغفور مائة مره وحديث ابي هريره مرفوعا اني لاستغفر الله في اليوم اكثر من سبعين مره واتوب اليه خرجه البخاري وفي حديث
مرفوع لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجا بقوم يذنبون ثم يستغفرون فيغفر لهم خرجه مسلم وفي المسند حديث
عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال حين ياوي الى فراشه استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه غفر الله له ذنوبه
وان كانت مثل زبد البحر وان كانت مثل رمل عالج وان كانت عدد ورق الشجر وحديث من اكثر من الاستغفار جعل
الله له من كل هم فرجا خرجه احمد من حديث ابن عباس ويعضده قوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا الايات وقوله
وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا قال رباح القيسي لي نيف واربعون ذنبا قد استغفرت لكل
ذنب منها الف مره قال الحسن لا تملوا من الاستغفار وقال بكر المزني ان اعمال بني ادم ترفع فاذا رفعت صحيفه فيها
استغفار رفعت بيضا واذا رفعت صحيفه ليس فيها استغفار رفعت سودا وعن الحسن قال اكثروا من الاستغفار
في بيوتكم وعلى موايدكم وفي طرقكم وفي اسواقكم فانكم ما تدرون متى تنزل المغفره وقال لقمان لابنه اي بني
عود لسانك اللهم اغفر لي فان لله ساعات لا يرد فيهن سايل وروي عن عمر بن عبد العزيز في النوم فقيل له ما وجدت افضل
قال الاستغفار [illegible] والحمد لله رب العالمين اسوله والجواب وبذلك من الجامع بين قوله عليه السلام لا يجوز ان يسجد مخلوق لمخلوق ولو جاز
ذلك لوجب على المراه ان تسجد لزوجها وبين قوله واذ قلنا للملايكه اسجدوا لادم كان سجودهم لادم تحية سجود تحية لا سجود عبوديه
الا ترى الى قوله ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا وذلك سجود التحيه وهو اشارة بالراس على سجود على الجبهه ثم اعلم ان السجود في القران
على اثني عشر معنى سجود التلاوه وسجود العباده وسجود العجز وسجود الجبال وسجود العزه وسجود التحيه وسجود البشاره و
سجود السهو وسجود القيام وسجود الكرامه اما سجود التلاوه فقوله انما يومن باياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا والقاري والمستمع
في ذلك سوا لقوله عليه السلام القاري والمستمع في الاجر شريكان واما سجود الجهله فهو السجود للصنم والشمس والنار ونحو ذلك واما سجود
العجز فهو سجود النجم كقوله والنجم والشجر يسجدان واما سجود العزه فسجود داود عليه السلام ولله يسجد واما سجود البشاره فكان
ليوسف اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر الايه فكانت البشاره بانه يملك مصر واما سجود التحيه فهو ليوسف ايضا ورفع ابويه على العرش

...رجع الكلام على سورة الاخلاص وفي موضع نزولها قولان احدهما انها مكية والثاني
مدنية وذكر في فصول في فضلها وسبب نزولها وتفسيرها اما فضايلها فكثيرة جدا منها انها نسبة
الله عز وجل اخرج الطبراني من طريق عثمان بن عبد الرحمن الطرايفي عن الوازع بن نافع عن ابي سلمة عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شي نسبة ونسبة الله قل هو الله احد الله الصمد والصمد ليس باجوف الوازع ضعيف
جدا وعثمان يروي المناكير وسياتي في سبب نزولها ما يشهد له ومنها انها صفة الرحمن وفي صحيح البخاري ومسلم
من حديث عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلا على سرية فكان يقرا لاصحابه في صلاتهم فيختم بقل هو الله احد
فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال سلوه لاي شي يصنع ذلك فسالوه فقال لانها صفة الرحمن
وانا احب ان اقرا بها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخبروه ان الله يحبه ومنها ان حبها يوجب محبة الله لهذا الحديث المذكور
انفا ومنه قول ابن مسعود من كان يحب القران فهو يحب الله ومنها ان حبها يوجب دخول الجنة ذكر
البخاري في صحيحه تعليقا وقال عبيد الله عن ثابت عن انس قال كان رجل من الانصار يؤمهم في مسجد قباء
فكان كلما افتتح سورة يقرا بها لهم في الصلاة مما يقرا به افتتح بقل هو الله احد حتى يفرغ منها ثم يقرا سورة
اخرى معها وكان يصنع ذلك في كل ركعة وذكر الحديث وفيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا فلان ما حملك على لزوم
هذه السورة في كل ركعة فقال اني احبها فقال حبك اياها ادخلك الجنة وخرجه الترمذي في جامعه عن البخاري
عن اسمعيل بن ابي اويس عن الدراوردي عن عبيد الله بن عمر به وغربه وقال وروى مبارك بن فضالة عن
ثابت عن انس ان رجلا قال يا رسول الله اني احب هذه السورة قل هو الله احد فقال حبك اياها ادخلك الجنة
وقد خرجه احمد في المسند عن ابي النضر عن مبارك بن فضالة وروى مالك عن عبيد الله بن عبد الرحمن عن عبيد
بن حنين قال سمعت ابا هريرة يقول اقبلت مع النبي صلى الله عليه وسلم فسمع رجلا يقرا قل هو الله احد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجبت قلت وما وجبت قال الجنة واخرجه النسائي والترمذي وقال حسن صحيح لا نعرفه الا من حديث مالك وروى ابو نعيم
من طريق عمرو بن مرزوق عن شعبة عن مهاجر سمعت رجلا يقول صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فسمع رجلا
يقرا قل يا ايها الكافرون فقال برئ من الشرك وسمع اخر يقرا قل هو الله احد فقال غفر له ومنها انها تعدل
ثلث القران ففي صحيح البخاري من حديث ابي سعيد ان رجلا سمع رجلا يقرا قل هو الله احد يرددها فلما اصبح
جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له وكان الرجل يتقالها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انها
لتعدل ثلث القران وقد روي عن ابي سعيد عن قتادة بن النعمان وفي صحيح البخاري ايضا من طريق الاعمش عن
ابرهيم النخعي والضحاك المشرقي عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه ايعجز احدكم ان يقرا ثلث القران
في ليلة فشق ذلك عليهم وقالوا اينا يطيق ذلك يا رسول الله فقال الله الواحد الصمد ثلث القران وفي المسند من طريق
ابن لهيعة عن الحرث بن يزيد عن ابي الهيثم عن ابي سعيد قال بات قتادة بن النعمان يقرا الليل كله بقل هو الله احد فذكر ذلك

للنبي

للنبي صلى الله عليه وسلم فقال والذي نفسي بيده لتعدل نصف القران او ثلثه وفيه ايضا من طريق ابن لهيعة حدثنا حيي بن عبد الله
عن ابي عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو ان ابا ايوب الانصاري كان في مجلس وهو يقول الا يستطيع احدكم ان يقوم بثلث
القران كل ليلة فقالوا وهل يستطيع ذلك احد قال فان قل هو الله احد ثلث القران قال فجاء النبي صلى الله عليه وسلم وهو يسمع
ابا ايوب فقال صدق ابو ايوب وروى يحيى بن سعيد عن يزيد بن كيسان عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم احشدوا فاني ساقرا عليكم ثلث القران فحشد من حشد ثم خرج نبي الله صلى الله عليه وسلم فقرا قل هو
الله احد ثم دخل فقال بعضنا لبعض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني ساقرا عليكم ثلث القران اني لارى هذا خبرا جاءه من السماء
ثم خرج نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال اني قلت ساقرا عليكم ثلث القران الا وانها تعدل ثلث القران اخرجه مسلم وروى
الامام احمد عن عبد الرحمن بن مهدي عن زائدة بن قدامة عن منصور عن هلال بن يساف عن الربيع بن خثيم عن عمرو
بن ميمون عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن امراة من الانصار عن ابي ايوب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ايعجز احدكم ان يقرا ثلث القران في ليلة
فانه من قرا قل هو الله احد الله الصمد في ليلة فقد قرا ليلتئذ ثلث القران ورواه النسائي والترمذي عن بندار وعن قتيبة ايضا عن
ابن مهدي فهو لهما عشاري ولاحمد تساعي وفي رواية الترمذي عن امراة ابي ايوب عن ابي ايوب به وذكر اختلافا في اسناده
وروى احمد عن هشيم عن حصين عن هلال بن يساف عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابي بن كعب او رجل من الانصار
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا بقل هو الله احد فكانما قرا بثلث القران ورواه النسائي في اليوم والليلة من طريق هشيم عن
حصين عن ابن ابي ليلى من غير ذكر هلال بن يساف وروى الامام احمد ايضا عن وكيع عن سفيان عن ابي قيس عن عمرو بن ميمون عن
ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل هو الله احد تعدل ثلث القران ورواه ابن ماجه والنسائي في اليوم والليلة من طرق
وفي بعض طرقه وقفه وروى ابو نعيم من طريق علي بن عاصم عن حصين عن هلال بن يساف عن ربيع بن خثيم عن ابن ابي ليلى
عن كعب بن عجرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرا قل هو الله احد في يوم وليلة ثلاث مرات كان تعدل ثلث القران ورواه تمام
عن علي بن مدرك عن ابرهيم النخعي عن الربيع بن خثيم عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى ابو نعيم حدثنا ابن ابرهيم
بن محمد بن يحيى ثنا احمد بن محمد بن رشد ثنا علي بن اشكاب ثنا شجاع بن الوليد ثنا زياد بن خيثمة عن محمد بن جحادة عن الحسن عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قل هو الله احد ثلث القران قال ابن ابرهيم هكذا حدثني به وكتبه لي بخطه وانما نحفظ الاسناد قراءة
يس وروي من طريق يوسف بن عطية الصفار ثنا هارون بن كثير عن زيد بن سالم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا قل هو الله احد فكانما قرا ثلث القران وكتب له من الحسنات بعدد من اشرك بالله وامن به وفي
صحيح مسلم من طريق قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان بن ابي طلحة عن ابي الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايعجز
احدكم ان يقرا كل يوم ثلث القران قالوا نعم قال فان الله جزا القران ثلاثة اجزاء فقل هو الله احد ثلث القران وروى
امية بن خالد عن ابن اخي ابن شهاب عن عمه عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن امه ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط قالت قال

قال الترمذي اسمه سلمان

رسول الله صلى الله عليه وسلم قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن رواه أحمد والنسائي في اليوم والليلة ورواه أيضا من طريق مالك عن
الزهري عن حميد قوله ورواه أيضا من طريق ابن إسحق عن الحرث بن فضيل عن الزهري عن حميد أن نفرا من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
حدثوه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن لمن صلى بها وروى الحافظ أبو يعلى عن قطن بن نسير عن
عيسى بن ميمون عن يزيد الرقاشي عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أما يستطيع أحدكم أن يقرأ قل هو الله
أحد ثلاث مرات في ليلة فإنها تعدل ثلث القرآن إسناده ضعيف ويستدل به على أن المراد بكونها تعدل ثلث
القرآن أجره وثوابه كما يشعر به الحديث لما ورد المتقدم على أنها أجزاء التوحيد من القرآن وأنه ثلاثة أجزاء توحيد و
تشريع وقصص ومنها أن قراءتها تكفي من الشر ومن يمنعه وقد ثبت في صحيح البخاري عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا
أوى إلى فراشه قرأها مع المعوذتين ومسح ما استطاع من جسده وروى أبو داود والترمذي والنسائي من طريق معاذ
ابن عبد الله بن خبيب عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاثا تكفيك
كل يوم مرتين وصححه الترمذي ورواه النسائي من طريق أخرى عن معاذ عن عبد الله بن خبيب عن أبيه عن عقبة بن عامر فذكره
ولفظه تكفك كل شيء وقال البزار في مسنده ثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري ثنا غسان بن عبيد عن أبي عمران الجوني عن أنس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وضعت جنبك على الفراش وقرأت فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد فقد أمنت من كل شيء إلا الموت
ومنها أنها أفضل سورة في القرآن فروى الدارمي في مسنده عن أبي المغيرة عن صفوان عن أيفع بن عبد الكلاعي قال
قال رجل يا رسول الله أي سور القرآن أعظم قال قل هو الله أحد وفي المسند من طريق معاذ بن رفاعة عن علي بن يزيد عن
القاسم عن أبي أمامة عن عقبة بن عامر قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أعلمك خير ثلاث سور نزلت في التوراة والإنجيل والزبور
والقرآن العظيم قلت بلى قال فأقرأني قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم قال لي يا
عقبة لا تنساهن ولا تبت ليلة حتى تقرأهن وروى الترمذي بعض هذا الحديث وحسنه ورواه أحمد أيضا بطوله
من طريق أسيد بن عبد الرحمن الخثعمي عن فروة بن مجاهد عن عقبة بن عامر به ومنها أن الدعاء بها مستجاب ففي السنن
الأربعة عن عبد الله بن بريدة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يصلي يدعو يقول اللهم إني أسألك بأني
أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد قال والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه
الأعظم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب وقال الترمذي حسن غريب وفي المسند عن محجن بن
الأدرع أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فإذا هو برجل قد قضى صلاته وهو يتشهد ويقول اللهم إني أسألك يا الله
الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد أن تغفر لي ذنوبي إنك أنت الغفور الرحيم فقال
نبي الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات قد غفر له قد غفر له قد غفر له وقد ورد في تكرار قراءتها خمسين مرة وأكثر من
ذلك وعشر مرات عقب كل صلاة أحاديث كثيرة فيها ضعف وأما الحصر بسبب نزولها ففي المسند والترمذي
عن أبي

عن أبي سعيد الصاغاني محمد بن ميسر عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب أن المشركين قالوا
للنبي صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك يا محمد فأنزل الله قل هو الله أحد ورواه الترمذي من طريق عبيد الله بن موسى عن
أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية مرسلا وقال هذا أصح من حديث أبي سعد وروى أبو يعلى الموصلي والطبراني
وابن جرير من طريق شريح بن يونس عن إسمعيل بن مجالد عن الشعبي عن جابر أن أعرابيا جاء إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال انسب لنا ربك فأنزل الله قل هو الله أحد إلى آخرها وروي مرسلا وروى عبيد بن إسحق العطار
عن قيس بن الربيع عن عاصم عن أبي وائل عن ابن مسعود قال قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك
فنزلت هذه السورة قل هو الله أحد قال الطبراني ورواه الفريابي وغيره عن قيس عن عاصم عن أبي وائل مرسلا وروى
ابن أبي حاتم في تفسيره حدثنا أبو زرعة ثنا العباس بن الوليد ثنا يزيد بن زريع ثنا علي بن الحكم ثنا أبو عبد الملك الجزري
ثنا أبو خلف عبد الله بن عيسى ثنا داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس أن اليهود جاءت النبي صلى الله عليه وسلم منهم حيي
بن أخطب وكعب بن الأشرف فقالوا يا محمد صف لنا ربك الذي بعثك فأنزل الله قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد فيخرج
منه الولد ولم يولد فيخرج منه شيء ولنا التفسير فقوله قل هو الله أحد قل هذا افتتاح للسورة بالأمر بالقول
كما في المعوذتين وسورة الجن وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن المعوذتين فقال قيل لي فقلت وذلك إشارة منه عليه السلام
إلى أنه مبلغ محض لما يوحى إليه ليس له تصرف فيما أوحاه الله إليه بزيادة ولا نقص وإنما هو مبلغ كلام ربه كما أوحاه إليه
فإذا قال قل هو الله أحد كان ائتمارا للقول الذي قيل له بلفظه لا بمعناه وهو اسم مضمر قيل إنه ضمير الشأن وقيل لا والله أحد
إن قيل هو ضمير الشأن فالجملة مبتدأ وخبر وإن قيل لا ففيه وجهان أحدهما أن هو مبتدأ والله أحد مبتدأ وخبر وهما
خبر للمبتدأ الأول ولا حاجة فيه للرابط لأن الخبر هو المبتدأ بعينه والثاني أن هو مبتدأ والله خبره وأحد بدل منه
وأحد اسم من أسماء الله يسمى الله به ولا يسمى غيره من الأعيان به فلا يسمى شيء من الأشياء أحدا في الإثبات إلا في الأعداد المطلقة
وإنما يسمى به في النفي وما أشبهه من الاستفهام والنهي والشرط كقوله ولم يكن له كفوا أحد وقوله هل تحس منهم من أحد وقوله
فلا تدعوا مع الله أحدا وقوله وإن أحد من المشركين استجارك ونحوه والأحد هو الواحد في إلهيته وربوبيته و
فسره أهل الكلام بما لا يتجزى ولا ينقسم فإن أريد بذلك أنه ليس مؤلفا مركبا من أجزاء متفرقة فصحيح وأنه غير قابل للقسمة
فصحيح وإن أريد أنه لا يتميز منه شيء عن شيء وهو المراد بالجسم عندهم فباطل قال ابن عقيل الذي يصح من قولنا مع إثبات الصفات
أنه واحد في إلهيته لا غير والأحد هو الواحد قال ابن الجوزي قاله ابن عباس وأبو عبيدة وفرق قوم بينهما قال
الخطابي الفرق بين الأحد والواحد أن الواحد هو المنفرد بذاته فلا يضاهيه أحد والأحد المنفرد بصفاته
ونعوته فلا يشاركه فيها أحد وقيل بينهما فرق آخر وهو أن الأحد في النفي نص في العموم بخلاف الواحد فإنه مجمل
محتمل للعموم وغيره فتقول ما في الدار أحد ولا يقال بل اثنان ويجوز أن يقال ما في الدار واحد بل اثنان وفرق بعض الفقهاء

الحقيقي بينهما لا تحتمل الجزئية والعددية بحال والواحد يحتملها لأنه يقال مائة واحدة وألف واحد ولا يقال مائة أحد
ولا ألف أحد وبنى على ذلك مسئلة محمد بن الحسن التي ذكرها في الجامع الكبير إذا كان له أربع نسوة فقال والله لا أقرب
واحدة منكن صار موليا منهن جميعا ولم يجز له أن يقرب واحدة منهن إلا بكفارة ولو قال والله لا أقرب إحداكن
لم يصر موليا إلا من إحداهن والبيان إليه وقال العسكري أصل أحد أوحد مثل أكبر وإحدى مثل كبرى فلما وقعا
اسمين وكانا كثيري الاستعمال هربوا إلى الكسر ليخف وحذفوا الواو ليفرقوا بين الاسم والصفة وذلك أن أوحد
اسم وأكبر صفة والواحد فاعل من وحد يحد وهو واحد مثل وعد يعد فهو واعد سؤال كيف قوله الله أحد ولم
يقل الأحد كما قال الصمد جوابه أن الصمد يسمى به غير الله كما يأتي ذكره فأتى فيه بالألف واللام ليدل على أنه سبحانه هو
المستحق لكمال الصمدية فإن الألف واللام تأتي لاستغراق الجنس تارة ولاستغراق خصائص أخرى كقولك زيد هو الرجل
الكامل في صفات الرجولية فكذلك قوله الله الصمد أي الكامل في صفات الصمدية وأما الأحد فلم يتسم به غير الله فلم يحتج فيه
إلى الألف واللام قوله الله الصمد أعاد الاسم المبتدأ تأكيدا للجملة وخبره الصمد وقيل هو نعت والخبر ما بعده والصمد اختلفت
عبارات السلف في معناه وهي متقاربة أو متفقة والمشهور منها قولان أحدهما أن الصمد هو السيد الذي يصمد إليه الخلق
في حوائجهم ومطالبهم وهذا مروي عن ابن عباس وغيره من السلف قال ابن الأنباري لا خلاف بين أهل اللغة أن الصمد
السيد الذي ليس فوقه أحد الذي يصمد إليه الناس في حوائجهم وأمورهم وقال الزجاج هو الذي ينتهي إليه السودد فقد
صمد له كل شيء أي قصد قصده وأنشدوا لقد بكر الناعي بخير بني أسد بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد وأنشدوا
أيضا علوته بحسامي ثم قلت له خذها حذيف فأنت السيد الصمد وفي تفسير ابن أبي حاتم بإسناده عن عكرمة عن
ابن عباس قال الصمد الذي يصمد إليه الأشياء إذا نزل بهم كربة أو بلاء وعن إبراهيم قال الذي يصمد إليه العباد في حوائجهم وعن
علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال الصمد السيد الذي قد كمل في سودده والشريف الذي قد كمل في شرفه والعظيم الذي قد كمل
في عظمته والحليم الذي قد كمل في حلمه والعليم الذي قد كمل في علمه والحكيم الذي قد كمل في حكمته وهو الذي قد كمل في أنواع
الشرف والسودد وهو الله سبحانه هذه صفته لا تنبغي إلا له ليس له كفو وليس كمثله شيء سبحان الله الواحد القهار
القول الثاني أن الصمد الذي لا جوف له وأنه الذي لا يأكل ولا يشرب أو الذي لا حشوة له وأنه الذي لا يدخل فيه شيء و
لا يخرج منه شيء ونحو هذه العبارات المتقاربة في المعنى وروي ذلك عن ابن مسعود وقد سبق في حديث أبي بن كعب المذكور
في أول تفسير السورة والصمد الذي ليس بأجوف وروى ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق عبيد الله بن سعيد قائد
الأعمش حدثني صالح بن حيان عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال قال لا أعلم إلا قد رفعه قال الصمد الذي لا جوف له
وعن أبي عبد الرحمن السلمي عن ابن مسعود قال الصمد ليس له أحشاء وروي عن ابن عباس أيضا وعن عكرمة الصمد الذي
لا يطعم وعنه الصمد الذي لم يخرج منه شيء وعن الشعبي الصمد الذي لا يأكل ولا يشرب وعن مجاهد هو المصمت الذي لا جوف له

وقالت

وقالت طائفة الصمد الذي لم يلد ولم يولد كأنهم جعلوا ما بعده تفسيرا له وهو ما تقدم أنه الذي لم ينفصل منه شيء
وروي ذلك عن أبي بن كعب والربيع بن أنس وتوجيه ذلك أن الولادة والتولد إنما يكون من أصلين وما كان
عينا قائما بنفسه من المتولدات فلا بد له من مادة تخرج منه وما كان عرضا قائما بغيره فلا بد له من محل يقوم به
فالأول نفاه بقوله أحد فإن الأحد هو الذي لا كفو له ولا نظير فيمتنع أن يكون له صاحبة والتولد إنما
يكون بين شيئين وكونه تعالى الصمد ليس أحد كفوا له يستلزم أنه لم يلد ولم يولد لأن الوالد والولد متماثلان
متكافئان وهو تعالى الأحد لا كفو له وأيضا فالتولد يحتاج إلى زوجة وهي مكافئة لزوجها من وجه وذلك أيضا
ممتنع ولهذا قال تعالى أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وقد فسر مجاهد الكفو ههنا بالصاحبة وأما الثاني
وهو انفصال المادة فنفاه سبحانه بأنه الصمد وهذا المتولد من أصلين إنما يكون من جزئين ينفصلان من الأصلين
كتولد الحيوان من أبيه وأمه بالمني الذي ينفصل منهما وكالنار المتولدة من بين الزندين سواء كانا خشبية
أو حجرية أو حجر أو حديد وهو سبحانه صمد لا يخرج منه شيء ينفصل عنه والحيوان نوعان متوالد وهو ما يولد
من جنسه كالإنسان وما يخلق من أبوين من البهائم والطير وغيرها ومتولد وهو ما يخلق من غير
جنسه كدود الفاكهة والخل وكالقمل المتولد من الوسخ والفار والبراغيث وغير ذلك مما يخلق من التراب والماء
وإنما يتولد من أصلين أيضا كما خلق آدم من تراب وماء وإلا فالتراب المحض الذي لم يختلط به ماء لا يخلق
منه شيء لا حيوان ولا نبات والنبات جميعه إنما يتولد من أصلين أيضا والمسيح عليه السلام خلق من مريم ونفخ
جبريل وهي حملت به كما تحمل النساء وولدته ولهذا يقال له ابن مريم بخلاف حواء فإنها خلقت من ضلع آدم
فلا يقال له أبوها ولا هي ولده وكذلك سائر المتولدات من غيرها كما أن آدم لا يقال إنه ولد التراب ولا الطين
والمتولد من جنسه أكمل من المتولد من غير جنسه ولهذا كان خلق آدم أعجب من خلق أولاده فإذا نزه
الرب عن المادة الكلية وهي التي تولد من النظير فتنزيهه عن تولده من غير النظير أولى كما أن تنزيهه عن الكفو تنزيه
له عن أن يكون غيره أفضل منه بطريق الأولى فتبين أنما يقال إنه متولد من غيره من الأعيان القائمة بنفسها
لا يكون إلا من مادة تخرج من ذلك الوالد ولا تكون إلا من أصلين والرب تعالى صمد فيمتنع أن يخرج
منه شيء وهو سبحانه لم يكن له صاحبة فيمتنع أن يكون له ولد وأما تولد الأعراض كتولد الشعاع وتولد
العلم عن الفكر والشبع عن الأكل والحرارة عن الحركة ونحو ذلك فهذا ليس من تولد الأعيان وهذا
لا بد له من محل ولا بد له من أصلين كالشعاع فإنه يحتاج إلى محاذاة جسم نوري بجسم آخر يقابله ينعكس عليه
شعاعه فقد تضمنت هذه السورة العظيمة نفي نوعي ما نفي عن الله أحدهما المماثلة ودل على نفيها قوله تعالى ولم يكن له
كفوا أحد مع دلالة قوله قل هو الله أحد على ذلك لأن أحديته تقتضي أنه منفرد بذاته وصفاته فلا يشاركه في ذلك أحد

نفي ح

والتي هي النقايص والعيوب وقد نفى بها التولد من الطرفين وتضمنت اثبات جميع صفات الكمال باثبات
الاحدية والصمدية فالصمدية تثبت الكمال المنافي للنقايص والاحدية تثبت الانفراد بذلك فان الاحدية
تقتضي انفراده بصفاته وامتيازه عن خلقه بذاته وصفاته والصمدية اثبات جميع صفات الكمال ودوامها و
قدمها فان السيد الذي يصمد اليه لا يكون الا متصفا بجميع صفات الكمال التي استحق لاجلها ان يكون صمدا وانه
لم يزل كذلك ولا يزال فان صمديته من لوازم ذاته لا تنفك عنه بحال ومن هنا فسر الصمد بالسيد الذي قد انتهى
سودده وفسره عكرمة بالذي ليس فوقه احد وروي عن علي وعن كعب انه الذي لا يكافيه احد في خلقه وعن
ابي هريرة قال هو المستغني عن كل احد المحتاج اليه كل احد وعن سعيد بن جبير قال هو الكامل في جميع صفاته
وافعاله وعن الربيع قال هو الذي لا تعتريه الآفات وعن مقاتل ابن حيان قال هو الذي لا عيب فيه وعن
ابن كيسان هو الذي لا يوصف بصفته احد وعن قتادة الصمد الباقي بعد خلقه وعن مجاهد ومعمر هو الدائم وعن
مرة الهمداني هو الذي لا يبلى ولا يفنى وعنه ايضا هو الذي يحكم ما يريد ويفعل ما يشاء لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه
فقد تضمنت هذه السورة العظيمة اثبات صفات الكمال ونفي النقايص والعيوب من خصايص المخلوقين من
التولد والمماثلة واذا كان منزها عن ان يخرج منه مادة الولد التي هي اشرف المواد فلان ينزه عن خروج
مادة غير الولد اولى وكذلك تنزيهه نفسه عن ان يولد فلا يكون من مثله تنزيه له عن ان يكون من ساير المواد بطريق
الاولى فمن اثبت له ولدا فقد شتمه وقد ثبت في الصحيح البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل
كذبني ابن ادم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فقوله لن يعيدني كما بداني وليس اول
الخلق باهون علي من اعادته واما شتمه اياي فقوله اتخذ الله ولدا وانا الاحد الصمد لم الد ولم اولد ولم يكن لي
كفوا احد وفي صحيح البخاري ايضا عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل كذبني ابن ادم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم
يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فزعم اني لا اقدر ان اعيده كما كان واما شتمه اياي فقوله لي ولد فسبحاني ان اتخذ
صاحبة او ولدا وقد رد الله على من زعم انه لا يعيد الخلق وعلى من زعم ان له ولدا كما تضمنه هذا الحديث في قوله ويقول
الانسان اذا ما مت لسوف اخرج حيا الى قوله لقد جئتم شيئا ادا وفي صحيح البخاري ايضا عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال لا احد اصبر على اذى سمعه من الله انهم يجعلون له ولدا وهو يرزقهم ويعافيهم فهذه السورة الكريمة
تضمنت نفي ما هو من خصايص آلهة المشركين عن رب العالمين حيث جا في سبب النزول انهم سالوا النبي صلى الله
عن ربه من اي شي هو امن كذا ام من كذا وعمن ورث الدنيا ولمن يورثها حيث كانوا قد اعتادوا آلهة يلدون
ويولدون ويرثون ويورثون والهة من مواد مصنوعة منها فانزل الله هذه السورة وفي المسند من حديث
ابي بن كعب بعد ذكر نزولها لانه ليس احد يولد الا يموت ولا احد يموت الا يورث يعني كل من عبد من دون

الله

الله وقد ولد مثل المسيح والعزير وغيرهما من الصالحين ومثل الفراعنة المدعين الالهية فهذا مولود يموت وهو وان
كان ورث من غيره ما هو فيه فاذا مات ورثه غيره والله سبحانه حي لا يموت ولا يورث سبحانه وتعالى اعلم سوال في نفي
الولادة قبل نفي التولد لان التولد اسبق ووقوع الولادة في حق من هو متولد وجوابه ان الولادة لم يدعها احد
في حقه سبحانه وانما ادعوا انه ولد فلذلك قدم نفيه لانه هو المهم المحتاج الى نفيه سوال اخر كيف نفى ان يكون
مولودا ولم يعتقده احد جوابه من وجهين احدهما انهم سالوا عمن ورث الدنيا ولمن يورثها وهذا يشعر
بان منهم من اعتقد ذلك والثاني انه نفى عن نفسه سبحانه خصايص آلهة المشركين فان منهم من عبد المسيح ومنهم من عبد
العزير وهما مولودان ومنهم من عبد الملايكة والعجل وهم متولدات وقد تقدم ان نفي الولادة مشتمل على نفي التولد
بطريق الاولى فايدة قال ابن عطية كفوا خبر كان واسمها احد والظرف ملغى وسيبويه يستحسن ان يكون الظرف
اذا تقدم خبرا ولكن قد يجي ملغى في اماكن يقتضيها المعنى كهذه الآية وكقول الشاعر انشده سيبويه
ما دام فيهن فصيل حيا ويحتمل ان يكون كفوا حالا لما تقدم من كونه وصفا للنكرة كما قال لعزة موحشا طلل قال سيبويه
وهذا نقلوه الكلام وبابه الشعر فهذه السورة تضمنت انفراده ووحدانيته وانه منقطع النظير وانه انما نزه عن
ان يكون من خصايص المخلوقين لان افراد كل جنس من هذه الاجناس متكافية متماثلة والذهب يكافي الذهب
والانسان يكافي الانسان ويزاوجه ولهذا قال تعالى ومن كل شي خلقنا زوجين فما من مخلوق الا وله كفو هو
زوجه ونظيره وعدله ومثله فلو كان الحق من جنس شي من هذه الاجناس لكان له كفو وعدل وقد علم انتفاؤه
بالشرع والعقل فهذه السورة هي نسب الرحمن وصفته وهي التي انزلها الله في نفي ما اضاف اليه المبطلون من تمثيل وتجسيم
واثبات اصل وفرع فدخل فيها ما يقوله من يقوله من المشركين والصابية واهل الكتاب ومن دخل فيهم من منافقي هذه الامة
من تولد الملايكة او العقول او النفوس او بعض الانبيا او غير الانبيا عنه ودخل فيها ما يقوله من يقوله من المشركين
واهل الكتاب من تولده عن غيره كالذين قالوا في المسيح انه الله والذين يقولون في الدجال انه الله والذين يقولون
ذلك في علي وغيره ودخل ما يقوله من يقوله من المشركين واهل الكتاب من اثبات كفو له في شي من الاشيا مثل من يجعل له
بتشبيهه او بتجسيمه كفوا ويجعل له بعبادة غيره كفوا او يجعل باضافة بعض خلقه الى غيره كفوا فلا كفو له في شي من صفاته
ولا في ربوبيته ولا في الهيته فتضمنت هذه السورة تنزيهه وتقديسه عن الاصول والفروع والنظرا والامثال وليس في
المخلوقات شي الا وله ابوان ينسب اليهما بعض هذه الاعيان والمعاني فالحيوان من الادمي وغيره لا بد ان يكون
له ام واب وانما محمد مولود واما نظيره هو كفوه وكذلك الجن والملايكة كما قال تعالى ومن كل شي خلقنا زوجين
لعلكم تذكرون قال بعض السلف لعلكم تذكرون فتعلمون ان خالق الازواج واحد قال تعالى والشفع والوتر قال
مجاهد كل شي خلقه الله فهو شفع قال تعالى ومن كل شي خلقنا زوجين الكفر والايمان والهدى والضلالة والشقاوة

[illegible]

بكبر الملك العظيم والاعظم وملك الملوك والجبار ... والصواب الجزم بتحريمه

والشقاوة والسعادة والليل والنهار والسماء والارض والبر والبحر والشمس والقمر والجن والانس والوتر الله تبارك وتعالى وهو الذي ذكره البخاري في صحيحه فانه يعتمد قول مجاهد لانه اصح التفسير قال الثوري اذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به وكذا قاله الشيخ عبد الدين ابن تيمية وحقيقة الكفو هو المساوي والمقاوم فلا كفو له تعالى في ذاته ولا في صفاته ولا في اسمائه ولا في افعاله ولا في ربوبيته ولا في الهيته ولهذا كان الايمان بالقدر نظام التوحيد كما قال ابن عباس لان القدرية جعلوا له كفوا في الخلق واما توحيد الالهية فالشرك فيه تارة يوجب الكفر والخروج من الملة والخلود في النار ومنه ما هو اصغر كالحلف بغير الله والنذر له وخشية غير الله ورجاؤه والتوكل عليه والذل له وقول القائل ما شاء الله وشئت ومنه ابتغاء الرزق من عند غير الله وحمد غيره على ما اعطى والغنية بذلك عن حمده ومنه العمل لغير الله وهو الرياء وهو اقسام ولهذا حرم التشبه بافعاله كالتصوير وحرم التسمي باسمائه فاما ما تسمى به المخلوق من اسمائه كالسميع والبصير والقدير والعليم والرحيم فان الاضافة قاطعة للشركة وكذلك الوصفية فقولنا زيد سميع بصير لا يفيد الا صفة المخلوق وقولنا الله سميع بصير يفيد صفته اللائقة به فانقطعت المشابهة بوجه من الوجوه ولهذا قال تعالى هل تعلم له سميا وفيه قولان احدهما نفي التسمية والثاني نفي المساماة وقد نفى سبحانه عن نفسه المثلية بقوله ليس كمثله شيء ونفى عنه العدل والتسوية بقوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وقوله وقالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين ونفى عنه الند بقوله فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون وقوله ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا و... في الحديث اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك وقال للذي قال له ما شاء الله وشئت اجعلتني لله ندا وفي رواية والله عدلا وقال كعب السموات السبع والارضون السبع اسست على هذه السورة قل هو الله احد ومعنى هذا والله اعلم ان السموات والارض انما خلقت بالحق وهو العدل والتوحيد كما قال تعالى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق ومن شعر امية بن ابي الصلت

وسبحان ربي خالق النور لم يلد ... ولم يك مولودا بذلك اشهد
وسبحانه من كل افك وباطل ... وكيف يلد ذو العرش ام كيف يولد
هو الله باري الخلق والخلق كلهم ... اماء له طوعا جميعا واعبد
هو الصمد الله الذي لم يكن له ... من الخلق كفو قد يضاهيه مضدد
واني يكون الخلق كالخالق الذي ... يدوم ويبقى والخليقة تنفد
وليس بمخلوق على الدهر جده ... ومن ذا على مر الحوادث يخلد
وتفنى ولا يبقى سوى القاهر الذي ... يميت ويحيي دائبا ليس يهمد

اخره والحمد لله رب العالمين

بيان المحجة في سير الدلجة للشيخ ابي الفرج تغمده الله برحمته

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

خرج البخاري رحمه الله من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لن ينجي احدا عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة سددوا وقاربوا واغدوا وروحوا وشيء من الدلجة والقصد القصد تبلغوا وخرجه ايضا في موضع آخر مختصرا به ولفظه ان هذا الدين يسر ولن يشاد الدين احد الا غلبه فسددوا وقاربوا وابشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة وخرجه ايضا من حديث عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سددوا وقاربوا وابشروا فانه لا يدخل الجنة احدا عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة بمغفرة ورحمة وخرج ايضا من حديثها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سددوا وقاربوا واعلموا انه لن يدخل احدكم عمله الجنة وان احب الاعمال ادومها الى الله وان قل اشتملت هذه الاحاديث الشريفة على اصل عظيم وقاعدة مهمة ويتفرع عليها مسائل شتى من مسائل السير والسلوك الى الله في طريق الموصل اليه اما الاصل فهو ان عمل الانسان لا ينجيه من النار ولا يدخله الجنة وان ذلك كله انما يحصل بمغفرة الله ورحمته وقد دل القرآن على هذا المعنى في مواضع كثيرة كقوله تعالى فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار وقوله يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم وقوله تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ففرق بين دخول الجنة والنجاة من النار وبين المغفرة والرحمة فدل على انه لا ينال شيء من ذلك بدون مغفرة الله ورحمته قال بعض السلف الآخرة اما عفو الله او النار والدنيا اما عصمة الله او الهلكة وكان محمد بن واسع يودع اصحابه عند موته ويقول عليكم السلام الى النار او يعفو الله فاما قوله تعالى وتلك الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون وقوله كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية فقد اختلف العلماء في معنى ذلك على قولين احدهما ان دخول الجنة برحمة الله ولكن انقسام المنازل بحسب الاعمال قال ابن عيينة كانوا يرون النجاة من النار بعفو الله ودخول الجنة بفضله واقتسام المنازل بالاعمال والثاني ان الباء المثبتة في قوله بما كنتم تعملون وقوله بما اسلفتم في الايام الخالية باء السببية وقد جعل الله العمل سببا لدخول الجنة والباء المنفية في قوله صلى الله عليه وسلم لن يدخل احد الجنة بعمله باء المقابلة والمعاوضة والتقدير لن يستحق احد دخول الجنة بعمله فازال بذلك توهم من يتوهم ان الجنة ثمن الاعمال وان صاحب العمل يستحق على الله دخول الجنة كما يستحق من دفع ثمن سلعة الى صاحبها تسليم سلعته اليه فنفى بذلك هذا التوهم وبين ان العمل وان كان سببا لدخول الجنة فانما هو من فضل الله ورحمته فصار الدخول ايضا فالكل بفضل الله ورحمته ومغفرته لانه هو المتفضل بالسبب والمسبب المرتب عليه ولم يبق الدخول مرتبا على العمل نفسه وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقول للجنة

انت رحمتي ارحم بك من اشاء من عبادي ما للعباد عليه حق واجب كلا ولا فضل لديه ضايع ان عذبوا فبعدله او نعموا فبفضله
وهو الكريم الواسع فان قيل فقد روى حبيب بن الشهيد عن الحسن قال الحمد لله ثمن كل نعمة ولا اله الا الله ثمن
الجنة وروي هذا المعنى مرفوعا من حديث انس وابي ذر وغيرهما وان كانت اسانيدها ضعيفة ويشهد لذلك قول الله
عز وجل ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله الاية فجعل الجنة ثمنا للنفوس و
الاموال فالجواب ان الله سبحانه وتعالى بفضله ورحمته وكرمه ومنه وطوله خاطب عباده بما ندبهم اليه من طاعته على
حسب ما يتعارفونه بينهم في تصرفاتهم المعهودة المالوفة لهم وجعل نفسه مشتريا منهم ومستقرضا وجعلهم بايعين له
ومقرضين ليكون ذلك ادعى لاستجابتهم لدعوته ومبادرتهم لطاعته والا ففي الحقيقة الكل له وملكه ومن فضله
واحسانه ورحمته فالنفوس والاموال كلها ملك له كما امرنا عند المصايب ان نقول انا لله وانا اليه راجعون ومع هذا
فقد مدح من بذل له نفسه وماله وجعله بايعا ومقرضا كالذي يملك بيعه وقرضه لغيره مما لا يملكه عليه كذلك
الاعمال كلها من فضله ورحمته وقد مدح عليها ونسبها الى عاملها وجعلها شكرا منهم لنعمه ومكافاة لها وقد روى
ابن ماجه من حديث انس مرفوعا ما انعم الله على عبد من نعمة فقال الحمد لله الا كان ما اعطى افضل مما اخذ وكذا قال
عمر بن عبد العزيز والحسن وغيرهما من السلف واشكل ذلك على كثير من العلماء قديما وحديثا وعلى ما قررناه معناه
ظاهر فان المراد بالنعم النعم الدنيويه والحمد من النعم الدينيه والنعم الدينيه افضل من النعم الدنيويه ولكن لما كان
الحمد منسوبا الى العبد لفعله وقيامه به جعله الله معطيا لاعظم النعمتين مكافيا بها النعمة الاخرى ولهذا جاء في
الاثر الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده فبهذا الاعتبار يكون الحمد ثمنا للجنة وعند تحقيق النظر فالجنة والحمد
كلاهما من فضل الله ورحمته على عباده المؤمنين ولهذا يقول اهل الجنة عند دخولها الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي
لولا ان هدانا الله الاية فلما اعترفوا لله بنعمته عليهم بالجنة وما سببها من الهداية وحمدوا الله على ذلك كله جوزوا بان
نودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون فاضيف العمل اليهم وشكروا الله عليه ونظير هذا ما قال بعض
السلف ان العبد اذا اذنب ثم قال يا رب انت قضيت علي قال له ربه انت اذنبت وانت عصيت فاذا قال العبد يا رب
انا اخطات وانا اسات وانا اذنبت قال الله انا قضيت عليك وقدرت وانا اغفر لك ومما يتحقق به معنى
قول النبي صلى الله عليه وسلم لن يدخل احد الجنة بعمله او لن ينجي احدا عمله ان مضاعفة الحسنات انما هي من فضل الله عز وجل
واحسانه حيث جازى بالحسنة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة فهذا كله فضل منه ولو جازى
بالحسنة مثلها كالسيئة لم تمح الحسنات على احباط السيئات فكان يهلك صاحب العمل لا محالة كما قال ابن مسعود
في صفة الحسنات ان كان وليا لله فضل له مثقال ذرة ضاعفها الله له حتى يدخله الجنة وان كان شقيا قال الملك يا رب
فنيت حسناته وبقي طالبون كثير قال خذوا من سيئاتهم فاضيفوها الى سيئاته ثم صكوا له صكا الى النار

فتبين

فتبين بهذا ان من اراد الله سعادته اضعف له حسناته حتى يستوفي منها الغرماء ويبقى له منها مثقال ذرة فتضاعف
له ويدخل بها الجنة وذلك من فضل الله ورحمته ومن اراد الله شقاوته ولم يرحمه لم تضاعف حسناته كما تضاعف
لمن اراد سعادته بل يضاعفها عشرا فيقتسم الغرماء فيستوفونها كلها ويبقى لهم مظالم فيطرح عليه من سيئاتهم
فيدخل بها النار فهذا عدله وذاك فضله ومن هنا قال يحيى بن معاذ اذا بسط فضله لم يبق لاحد سيئة واذا
جاء عدله لم يبق لاحد حسنة وايضا فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من نوقش الحساب هلك وفي رواية
عذب وفي رواية يحضر وخرج ابو نعيم من حديث علي مرفوعا اوحى الله الى نبي من انبياء بني اسرائيل قل لاهل طاعتي من
امتك لا يتكلوا على اعمالهم فاني لا اناقش عبدا الحساب يوم القيامة اشاء ان اعذبه الا عذبته وقل لاهل معصيتي من
امتك لا يلقوا بايديهم فاني اغفر الذنب العظيم ولا ابالي وقال عبد العزيز بن ابي رواد اوحى الله الى داود عليه
السلام يا داود بشر المذنبين وانذر المصدقين فعجب فقال يا رب ابشر المذنبين وانذر المصدقين قال نعم بشر
المذنبين انه لا يتعاظمني ذنب اغفره وانذر المصدقين اني لا اضع عدلي وحسابي على عبد الا هلك وقال ابن عيينة
المناقشة سوء الاستقصاء حتى لا يترك منه شيء وقال ابن زيد الحساب الشديد الذي ليس فيه شيء من العفو والحساب
اليسير الذي تغفر ذنوبه وتتقبل حسناته فتبين بهذا انه لا نجاة للعبد بدون العفو والرحمة والتجاوز وانه متى
اقيم العدل المحض على عبد هلك ومما يبين ذلك ايضا قوله تعالى ثم لتسألن يومئذ عن النعيم فهذا يدل على ان الناس
يسألون عن النعيم في الدنيا هل قاموا بشكره اولا فمن طولب بالشكر على كل نعمة من عافية وصحة جسم وسلامة
حواس وطيب عيش واستقصي ذلك عليه لم تف اعماله كلها بشكر بعض هذه النعم وتبقى ساير النعم غير مقابلة بشكر
فيستحق صاحبها العذاب بذلك وخرج الخرايطي في كتاب الشكر من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا يؤتى بعبد
يوم القيامة فيوقف بين يدي الله عز وجل فيقول للملائكة انظروا في عمل عبدي ونعمتي عليه فينظرون فيقولون
ولا بقدر نعمة واحدة من نعمك عليه فيقول انظروا في عمله سيئه وصالحه فينظرون فيجدونه كفافا فيقول عبدي
قد قبلت حسناتك وغفرت لك سيئاتك وقد وهبت لك نعمي فيما بين ذلك وخرج الطبراني من حديث ابن عمر
مرفوعا ان الرجل ياتي يوم القيامة بالعمل لو وضع على جبل لاثقله فتقدم النعمة من نعم الله فتكاد ان تستنفد
ذلك الا ان يتطاول الله برحمته وخرج ابن ابي الدنيا من حديث انس مرفوعا يؤتى بالنعم يوم القيامة ويؤتى
بالحسنات والسيئات فيقول الله لنعمة من نعمه خذي حقك من حسناته فما تترك له حسنة الا ذهبت بها و
باسناده عن وهب بن منبه قال عبد الله عابد خمسين عاما فاوحى الله اليه اني قد غفرت لك قال يا رب وما تغفر لي
ولم اذنب فاذن الله لعرق في عنقه فضرب عليه فلم ينم ولم يصل ثم سكن وقام فاتاه ملك فشكى اليه ما لقي

حتى ضرب ان العرق فقال الملك ان ربك عز وجل يقول اعاد تك خمسين سنة بعدل سكون ذلك العرق وفي صحيح الحاكم
عن جابر مرفوعا عن جبريل عليه السلام ان عابدا عبد الله عز وجل على راس جبل في البحر خمسمائة سنة ثم سال ربه
ان يقبضه ساجدا قال جبريل فنحن نمر عليه اذا هبطنا واذا عرجنا ونجد في العلم انه يبعث يوم القيمة
فيوقف بين يدي الله عز وجل فيقول الرب عز وجل ادخلوا عبدي الجنة برحمتي فيقول العبد يا رب
بعملي يفعل ذلك ثلاث مرات ثم يقول الله للملائكة قايسوا عبدي بنعمتي عليه وبعمله فيجدون نعمة البصر
قد احاطت بعبادة خمسمائة سنة وبقيت نعم الجسد له فيقول ادخلوا عبدي النار فيجر الى النار فينادي
برحمتك ادخلني الجنة برحمتك ادخلني الجنة فيدخل الجنة قال جبريل انما الاشياء برحمة الله يا محمد فمن حقق
معرفة هذه الامور عرف ان العمل وان عظم فانه لا يستقل بنجاة العبد ولا يستحق به على الله دخول الجنة ولا
النجاة من النار وحينئذ فيفلس العبد من عمله وياس من الاتكال عليه ومن النظر اليه وان كثر العمل وحسن
التقصير فكيف بمن ليس له كبير عمل او ليس له عمل حسن فان هذا ينبغي ان يشغله الفكر في التقصير في عمله ويشتغل بالتوبة
من تقصيره والاستغفار منه فاما من حسن عمله وكثر فانه ينبغي ان يشتغل بالشكر عليه فان ذلك من اعظم
نعم الله على عبده فيجب مقابلته بالشكر عليه وبرؤية التقصير في القيام بشكره كما كان وهيب بن الورد
اذا سئل عن اجر عمل من الاعمال يقول لا تسالوا عن اجره ولكن سلوا عما يجب على من هدي له من الشكر
عليه وكان ابو سليمان يقول ايش الا كيف يعجب عاقل بعمله وانما يعد العمل نعمة من نعم الله عز وجل انما ينبغي
له ان يشكر ويتواضع انما يعجب بعمله القدرية يعني الذي لا يرون ان اعمال العباد مخلوقة لله عز وجل
وما احسن ما قال ابو بكر النهشلي يوم مات داود الطائي وقام ابن السماك بعد دفنه يثني عليه بصالح
عمله ويبكي والناس يبكون ويصدقونه على مقالته ويشهدون بما يثني عليه فقام ابو بكر النهشلي
فقال اللهم اغفر له وارحمه ولا تكله الى عمله وفي سنن ابي داود عن زيد بن ثابت مرفوعا لو عذب الله
اهل سمواته واهل ارضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ولو رحمهم لكانت رحمته خيرا لهم من اعمالهم وفي صحيح
الحاكم عن جابر ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال واذنوباه واذنوباه فقال هذا مرتين او ثلاثا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قل اللهم مغفرتك اوسع من ذنوبي ورحمتك ارجى عندي من عملي فقالها ثم قال له عد فعاد
ثم قال له عد فعاد فقال قم فقد غفر الله لك ذنوبي ان فكرت فيها كثيرة ورحمة ربي من ذنوبي اوسع
وما طمعي في صالح قد عملته ولكنني في رحمة الله اطمع فاذا تقرر هذا الاصل الشريف العظيم وعلم ان العمل بنفسه
لا يوجب النجاة من النار ولا دخول الجنة فضلا عن ان يوجب بنفسه الوصول الى الاعلى ما في الجنة من منازل المقربين
والنظر الى وجه رب العالمين وانما ذلك كله برحمة الله وفضله ومغفرته فذلك يوجب على المؤمن ان يقطع نظره

عن عمله

[illegible]

عن عمله بالكلية ولا ينظر الا الى فضل الله ومنته عليه كما سئل بعض العارفين اي الاعمال افضل قال رؤية فضل الله عز وجل
وانشد ان المقادير اذا ساعدت الحقت العاجز بالحازم فيتعين حينئذ على العبد المؤمن الطالب للنجاة
من النار ولدخول الجنة وللقرب من مولاه والنظر اليه في دار كرامته ان يطلب ذلك بالاسباب الموصلة الى
رحمة الله وعفوه ومغفرته ورضاه ومحبته فبها ينال ما عند الله من الكرامة اذ الله سبحانه وتعالى قد جعل للوصول
الى ذلك اسبابا من الاعمال التي جعلها موصلة اليها وليس ذلك موجودا الا فيما شرعه الله لعباده على لسان رسوله
واخبر عنه رسوله انه يقرب الى الله ويوجب رضوانه ومغفرته وانه مما يحبه الله وانه احب الاعمال الى الله عز وجل فقد
قال تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين وقال ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون فالواجب على
العبد البحث عن خصال التقوى وخصال الاحسان التي شرعها الله في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم
والتقرب بذلك الى الله عز وجل فانه لا طريق للعبد يوصل الى رضا مولاه وقربه ورحمته وعفوه ومغفرته
سوى ذلك وقد اشار النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الاحاديث المشار اليها في اول الجزء من رواية عائشة وابي هريرة
رضي الله عنهما الى ان احب الاعمال الى الله عز وجل شيئان احدهما ما داوم عليه صاحبه وان كان قليلا وهكذا
كان عمل النبي صلى الله عليه وسلم وعمل آله وازواجه من بعده وكان ينهى عن قطع العمل وقال لعبد الله بن عمرو بن العاص
لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل وقال يستجاب لاحدكم ما لم يعجل يقول قد دعوت ثم
فلم يستجب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء قال الحسن اذا نظر اليك الشيطان فرآك مداوما على طاعة
الله فبغاك وبغاك فرآك مداوما ملك ورفضك واذا رآك مرة هكذا ومرة هكذا طمع فيك
الثاني ان احب الاعمال الى الله ما كان على وجه السداد والاقتصاد والتيسير دون ما كان على وجه التكلف
والاجتهاد والتعسير كما قال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج
وقال وما جعل عليكم في الدين من حرج وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول يسروا ولا تعسروا وقال انما بعثتم ميسرين
ولم تبعثوا معسرين وفي المسند عن ابن عباس قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاديان احب الى الله قال
الحنيفية السمحة وفيه ايضا عن محجن بن الادرع ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فراى رجلا يصلي فقال
اتقوله صادقا فقيل له يا نبي الله هذا فلان وهذا من احسن اهل المدينة او من اكثر اهل المدينة صلاة
فقال لا تسمعه فتهلكه مرتين او ثلاثا انكم امة اريد بكم اليسر وفي رواية اخرى له قال ان خير دينكم
ايسره ان خير دينكم ايسره وفي رواية له اخرى قال انكم لن تنالوا هذا الامر بالمغالبة وخرج حميد بن زنجويه
وزاد فيه فقال اكلفوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا الغدوة والروحة وشيء من الدلجة و
في المسند عن بريدة قال خرجت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي فلحقته فاذا نحن بين ايدينا رجل يصلي

[illegible]

يكثر الركوع والسجود فقال أتراه يرائي قلت الله ورسوله أعلم قال فترك يده من يدي ثم جمع
بين يديه فجعل يصوبهما ويرفعهما ويقول عليكم هديا قاصدا عليكم هديا قاصدا عليكم هديا
قاصدا فإنه من يشاد هذا الدين يغلبه وقد روي من وجه آخر مرسل وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
إن هذا أخذ بالعسر ولم يأخذ باليسر ثم دفع في صدره فخرج من المسجد فلم ير فيه بعد ذلك وأنكر
النبي صلى الله عليه وسلم على من عزم على التبتل والاختصاء وقيام الليل وصيام النهار وقراءة القرآن كل ليلة كعبد الله
بن عمرو بن العاص وعثمان بن مظعون والمقداد وغيرهم وقال لكني أصوم وأفطر وأقوم وأنام
وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني وأنهى عبد الله بن عمرو أن يقرأ القرآن في كل سبع وفي
رواية أنه أنهى به إلى قراءته في كل ثلاث وقال لا يفقه من قرأه في أقل من ثلاث ونهاه عن الصيام إلا صيام داود
وقال لا أفضل من ذلك وفي القيام إلى قيام داود عليه السلام فقوله في حديث أبي هريرة وعائشة سددوا
وقاربوا المراد بالتسديد العمل بالسداد وهو القصد والتوسط في العبادة فلا يقصر فيما أمر به ولا يتحمل
منها ما لا يطيقه قال النضر بن شميل السداد القصد في الدين والسبيل وكذلك المقاربة المراد بها التوسط بين
التفريط والإفراط فهما كلمتان بمعنى واحد أو متقارب وهو المراد بقوله في الرواية الأخرى عليكم هديا
قاصدا وقوله وأبشروا يعني أن من مشى في طاعة الله على التسديد والمقاربة فليبشر فإنه يصل ويسبق الدائب
المجتهد في الأعمال فإن طريقة الاقتصاد والمقاربة أفضل من غيرها فمن سلكها فليبشر بالوصول فإن الاقتصاد
في سنة خير من الاجتهاد في غيرها وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم فمن سلك طريقه كان أقرب إلى الله من غيره
وليست الفضائل بكثرة الأعمال البدنية لكن بكونها خالصة لله صوابا على متابعة السنة وبكثرة معارف
القلوب وأعمالها فمن كان بالله أعلم وبدينه وأحكامه وشرائعه وله أخوف وأحب وأرجى فهو أفضل ممن
ليس كذلك وإن كان أكثر عملا منه بالجوارح وإلى هذا المعنى الإشارة في حديث عائشة بقول النبي صلى الله عليه وسلم سددوا
وقاربوا واعلموا أن لن يدخل أحدكم عمله الجنة وإن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل فأمر بالاقتصاد في العمل
أن يضم إلى ذلك العلم بأن أحب الأعمال إلى الله وبأن العمل وحده لا يدخل الجنة ولهذا قال بعض السلف ما سبقهم أبو بكر
بكثرة صوم ولا صلاة ولكن بشيء وقر في صدره وقال بعضهم الذي كان في صدر أبي بكر الحب لله والنصيحة لعباده وقال
طائفة من العارفين ما بلغ من بلغ بكثرة صيام ولا صلاة ولكن بسخاوة الأنفس وسلامة الصدور والنصيحة للأمة زاد
بعضهم وبذم نفوسهم وقال آخر منهم إنما تفاوتوا بالإرادات لم يتفاوتوا بكثرة الصيام والصلاة وذكر لأبي
سليمان طول أعمار بني إسرائيل وشدة اجتهادهم في الأعمال وأن من الناس من غبطهم بذلك فقال إنما يريد الله منكم
صدق النية فيما عنده أو كما قال وقال ابن مسعود لأصحابه أنتم أكثر صوما وصلاة من أصحاب محمد وهم كانوا خيرا منكم

قالوا ولم

قالوا ولم ذلك قال كانوا أزهد منكم في الدنيا وأرغب في الآخرة يشير إلى أن الصحابة فاقوا من بعدهم بشدة
تعلق قلوبهم بالآخرة ورغبتهم فيها وإعراضهم عن الدنيا بحقرها وتصغيرها وإن كانت في أيديهم فكانت
قلوبهم منها فارغة وبالآخرة ممتلئة وهذه الحال ورثوها من نبيهم صلى الله عليه وسلم فإنه كان أشد الخلق ولغا بقلبه
من الدنيا وتعلقا بالله وبالدار الآخرة مع ملابسة للخلق بظاهره وقيامه بأعباء النبوة وسياسة الدين والدنيا
وكذلك خلفاؤه الراشدون من بعده وكذلك أعيان التابعين لهم بإحسان كالحسن وعمر بن عبد العزيز وقد كان
في زمانهم من هو أكثر منهم صوما وصلاة ولكن لم يصل قلبه إلى ما وصلت إليه قلوب هؤلاء من ارتحالها عن الدنيا و
توطنها للآخرة فأفضل الناس من سلك طريق النبي صلى الله عليه وسلم وخواص أصحابه في الاقتصاد في العبادة البدنية و
الاجتهاد في الأحوال القلبية فإن سفر الآخرة يقطع بسير القلوب لا بسير الأبدان جاء رجل إلى بعض العارفين فقال له
إليك مسافة فقال له إن هذا الأمر يقطع المسافات فارق نفسك بخطوة وقد حصل لك مقصودك قال أبو يزيد
رأيت رب العزة في المنام فقلت له يا رب كيف الطريق إليك قال اترك نفسك وتعال ما أعطيت أمة ما أعطيت هذه
الأمة ببركة متابعة نبيها صلى الله عليه وسلم حيث كان أفضل الخلق وهديه أكمل الهدي مع ما يسر الله على يديه من دينه ووضع
به من الآصار والأغلال عن أمته فمن أطاعه فقد أطاع الله وأحبه الله واهتدى بهدي الله فمن جملة ما حصل
لأمته ببركته وتيسير شريعته أن من صلى منهم العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل ومن صلى الفجر في جماعة فكأنما
قام الليل كله فيكتب له قيام ليلة وهو نائم على فراشه لا سيما إن نام على طهر وذكر حتى تغلبه عيناه ومن صام منهم
ثلاثة أيام من كل شهر فقد صام الدهر كله فهو صائم لبقية الشهر في مضاعفة الله ومفطر فيه في رخصة الله والطاعم إن شكر
له أجر الصائم الصابر ومن نوى أن يقوم من الليل ثم غلبته عيناه فنام كتب له ما نوى وكان نومه عليه صدقة قال أبو
الدرداء يا حبذا نوم الأكياس وفطرهم كيف يسبق سهر الجاهلين وصيامهم ولهذا جاء في الحديث الصحيح رب
قائم حظه من قيامه السهر وصائم حظه من صيامه الجوع والعطش وقال بعضهم كم مستغفر ممقوت وساكت مرحوم
هذا استغفر وقلبه فاجر وهذا سكت وقلبه ذاكر وقال بعضهم ليس الشأن فيمن يقوم الليل إنما الشأن فيمن ينام على فراشه
ثم يصبح وقد سبق الركب من لي بمثل سيرك المدلل تمشي رويدا وتجي في الأول وقوله صلى الله عليه وسلم واغدوا وروحوا وشيء من
الدلجة كقوله في الرواية الأخرى استعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة يعني أن هذه الأوقات الثلاثة تكون
أوقات السير إلى الله بالطاعات وهي آخر الليل وأول النهار وآخره وقد ذكر الله هذه الأوقات في قوله تعالى واذكر اسم
ربك بكرة وأصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا وقال وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن
آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى وقال وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وأدبار السجود

وذكر الله تعالى الذكر في طرفي النهار في مواضع كثيرة من كتابه كقوله يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة
واصيلا وقال واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار وفي ذكر زكريا عليه السلام وقال ولا تطرد الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي يريدون وجهه وقال واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه
وقال فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا وقال وسبح بالعشي والابكار ففي هذه الاوقات الثلاثة منها وقتان
وهما اول النهار واخره يجتمع في كل من هذين الوقتين عمل واجب وعمل هو تطوع فاما العمل الواجب فهو صلاة
الصبح وصلاة العصر وهما افضل الصلوات الخمس وهما البردان اللذان من حافظ عليهما دخل الجنة وقد
قيل في كل منهما انها الصلاة الوسطى واما العمل التطوع فهو ذكر الله بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس وبعد العصر
حتى تغرب الشمس وقد ورد في فضله نصوص كثيرة وكذلك وردت النصوص الكثيرة في اذكار الصباح والمساء وفضل
من ذكر الله حين يصبح وحين يمسي وقد روي من حديث ابن عمر مرفوعا ابن ادم اذكرني ساعة اول النهار وساعة
من اخره اغفر لك ما بين ذلك الا الكبائر او تتوب منها وكان السلف لاخر النهار اشد تعظيما من اوله قال ابن
المبارك بلغنا انه من ختم نهاره بذكر كتب نهاره كله ذكرا قال ابن الجلد بلغنا ان الله تعالى كل مساء
الا انما الدنيا ينظر الى اعمال بني ادم وراى بعض السلف ابا جعفر القاري في المنام فقال له قل لابي حازم يعني الاعرج
الزاهد الكيس الكيس فان الله وملائكته يتراءون مجلسك بالعشيات والظاهرات ابا حازم كان يقص على الناس
اخر النهار وقد جاء في حديث ان الذكر بعد الصباح من اربع رقاب وبعد العصر احب من ثمان رقاب وايضا
فيوم الجمعة اخره افضل من اوله لما يرجى في اخره من ساعة الاجابة ويوم عرفة اخره افضل من اوله لانه وقت الوقوف
وكذلك اخر الليل افضل من اوله كذلك قال السلف واستدلوا بحديث النزول الالهي وهذا كله مما يرجح به قول من قال
ان صلاة العصر هي الوسطى واما الوقت الثالث فهو الدلجة والادلاج سير اخر الليل والمراد به هنا العمل
في اخر الليل وهو وقت الاستغفار كما قال تعالى والمستغفرين بالاسحار وقال وبالاسحار هم يستغفرون وهو اخر اوقات النزول
الالهي المتضمن لاستعراض حوائج السائلين واستغفار المذنبين وتوبة التائبين ووسط الليل للمحبين
للخلوة بحبيبهم واخر الليل للمذنبين يستغفرون من ذنوبهم من عجز عن مشاركة المحبين في الجري معهم في ذلك المضمار
فلا اقل من مشاركة المذنبين في الاعتذار ورد في بعض الاثار ان العرش يهتز من السحر قال طاوس ما كنت اظن
ان احدا ينام في السحر وفي الحديث الذي خرجه الترمذي من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل سير الدلجة اخر
الليل يقطع به سفر الدنيا والاخرة وهذا في الحديث الذي خرجه مسلم اذا سافرتم فعليكم بالدلجة فان الارض تطوى
بالليل كحاجات اصبر على مضض الادلاج في السحر وفي الرواح على الطاعات والبكر

لا تضجرن ولا يعجزك مطلبها فالهم يتلف بين الياس والضجر اني رايت وفي الايام تجربة للصبر عاقبة محمودة الاثر
وقل من جد في امر يطالبه واستصحب الصبر الا فاز بالظفر وقد روي ان الاشتر دخل على علي رضي الله عنه
بعد هداة من الليل وهو قائم يصلي فقال له يا امير المؤمنين صوم بالنهار وسهر بالليل وتعب فيما بين ذلك فلما فرغ من
صلاته انشد هذه الابيات سفر الاخرة طويل فيحتاج الى قطعه بسير الليل وهو الادلاج كانت امرأة حبيب العجمي توقظه
توقظه بالليل وتقول له الطريق بعيد وزادنا قليل وقوافل الصالحين قد سارت بين ايدينا ونحن قد بقينا
~~يا نايما بالليل واوقاته ورد اذا ما هجع الرقد~~ يا نايما بالليل كم ترقد قم يا حبيبي قد دنا الموعد وخذ من الليل واوقاته وردا
اذا ما هجع الرقد من نام حتى ينقضي ليله لم يبلغ المنزل ويجهد قوله صلى الله عليه وسلم والقصد القصد تبلغوا حث
على الاقتصاد في العبادة والتوسط فيها بين الغلو والتقصير ولذلك كرره مرة بعد مرة وفي مسند البزار من حديث حذيفة
مرفوعا ما احسن القصد في الفقر وما احسن القصد في الغنى وما احسن القصد في العبادة وكان لمطرف بن عبد الله
بن الشخير ابن قد اجتهد في العبادة فقال له ابوه خير الامور اوساطها الحسنة بين السيئتين وشر السير الحقحقة قال
ابو عبيد يعني ان الغلو في العبادة سيئة والتقصير سيئة والاقتصاد بينهما حسنة قال والحقحقة ان يلح في شدة
السير حتى تقوم عليه راحلته وتعطب فيبقى منقطعا به انتهى ويشهد لهذا المعنى الحديث المروي عن عبد الله بن عمرو
مرفوعا ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ولا تبغض الى نفسك عبادة الله فان المنبت لا سفرا قطع ولا
ظهرا ابقى فاعمل عمل امرئ يظن انه لن يموت الا هرما واحذر حذر امرئ يخشى ان يموت غدا خرجه حميد بن زنجويه
وغيره وفي تكريره امره بالقصد اشارة الى المداومة عليه فان شدة السير والاجتهاد مظنة السآمة والانقطاع والقصد
اقرب الى الدوام ولهذا جعل عاقبة القصد البلوغ كما قال من ادلج بلغ المنزل فالمؤمن في الدنيا يسير الى ربه حتى يبلغ
اليه كما قال تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه وقال تعالى واعبد ربك حتى ياتيك اليقين قال الحسن
يا قوم المداومة المداومة فان الله لم يجعل لعمل المؤمن اجلا دون الموت ثم تلا هذه الاية وقال ايضا
نفوسكم مطاياكم فاصلحوا مطاياكم تبلغكم الى ربكم عز وجل والمراد باصلاح المطايا الرفق بها وتعاهدها
بما يصلحها من قوتها والرفق بها في سيرها فاذا احست منها بتوقف في السير تعاهدها تارة بالتشويق وتارة
بالتخويف حتى تسير قال بعض السلف الرجاء قائد والخوف سائق والنفس بينهما كالدابة الحرون فمتى فتر قائدها
وقصر سائقها وقفت فتحتاج الى الرفق بها والحدو لها حتى يطيب لها السير كما قال حادي الابل بالوادي
بشرها دليلها وقالا غدا ترين الطلح والجبالا ولما كان الخوف كالسوط فمتى الح بالضرب بالسوط على الدابة تلفت
فلا بد لها مع الضرب من حادي الرجاء يطيب لها السير بحدائه حتى يقطع قال ابو يزيد ما زلت اسوق نفسي الى الله وهي

تبكي حتى سقتها وهي تضحك كما قيل اذا اشتكت من كلال السير اوعدها روح القدوم فتحيي عند ميعاد قال خليد العصري
ان كل حبيب يحب ان يلقى حبيبه فاحبوا ربكم وسيروا اليه سيرا جميلا لا مضعدا ولا مميلا فغاية السير يوصل المومن
الى ربه ومن لا يعرف الطريق الى ربه لم يسلكه اليه فهو والبهيمة سوآء قال ذو النون السفلة من لا يعرف الطريق الى الله ولا يتعرفه
والطريق الى الله هو سلوك صراط المستقيم الذي بعث الله به رسوله وانزل به كتابه وامر الخلق كلهم بسلوكه والسير فيه قال ابن مسعود
الصراط المستقيم تركنا محمد صلى الله عليه وسلم في ادناه وطرفه في الجنة وعن يمينه جواد وعن يساره جواد وثم رجال يدعون
من مر بهم من اخذ في تلك الجواد انتهت به الى النار ومن اخذ على الصراط انتهى به الى الجنة ثم قرا وان هذا صراطي مستقيما
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله خرجه ابن جرير وغيره فالطريق الموصل الى الله واحد وهو صراط المستقيم
وبقية السبل كلها سبل الشيطان من سلكها قطعت به عن الله واوصلته الى دار سخطه وغضبه وعقابه فربما سلك الانسان في
اول امره على الصراط المستقيم ثم ينحرف في اخر عمره فيسلك بعض سبل الشيطان فينقطع عن الله فيهلك ان احدكم ليعمل بعمل
اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع او باع فيعمل بعمل اهل النار فيدخل النار وربما سلك الرجل اول امره بعض سبل
الشيطان ثم تدركه السعادة فيسلك الصراط المستقيم في اخر عمره فيصل به الى الله والشان كل الشان في الاستقامة على الصراط
المستقيم من اول السير الى اخره ذلك فضل الله يوتيه من يشا والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشا الى صراط مستقيم
ما اكثر من يرجع اثنا الطريق وينقطع فان القلوب بين اصبعين يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا
وفي الاخرة خليلي قطاع الفيافي الى الحمى كثير واما الواصلون فقليل في الحديث الصحيح الالهي يقول الله عز وجل من تقرب
مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة وفي المسند زيادة
والله اعلا واجل والله اعلا واجل والله اعلا واجل وفيه ايضا يقول الله ابن ادم قم الي امشي اليك وامش الي اهرول اليك
من اقبل الينا تلقيناه من بعيد من اراد مرادنا اردنا ما يريد من سالنا اعطيناه ومن هو المزيد من عمل بقوتنا النا له الحديد
يا هذا انك قصدت باب النزط لما اقبل اليك ولا تلقاك وربما حجبك عن الوصول اليه واقصاك وملك الملوك يقول والبدج
من اتاني يمشي اتيته هرولة وانت عنه معرض وعلى غيره مقبل لقد عنت الخطى وخرت اكثر الحسران
والله ما جئتكم زائرا الا وجدت الارض تطوى لي ولا ثنيت العزم عن بابكم الا تعثرت باذيالي يا معشر المريدين
قد وضح الطريق فما هذا التاخر عن السلوك والتعويق لقد وضح الطريق اليك حقا فما احد اراد الك يستدل هداك
افي الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم يا قومنا اجيبوا داعي الله يا نفس ويحك قد اتاك
اجيبي فهذا داعي الله ناداك كم قد دعيت الى الرشاد فتعرضي واجبت داعي الغي حين دعاك الوصول الى
الله نوعان احدهما في الدنيا والثاني في الاخرة فاما الوصول الدنيوي فالمراد به ان القلوب تصل الى معرفته فاذا
عرفته

عرفته احبته وانست به فوجدته منها قريبا ولدعائها مجيبا كما في بعض الاثار ابن ادم اطلبني تجدني فان وجدتني
وجدت كل شي وان فتك فاتك كل شي برز الرسوم منا الا نحيب فظللنا فاطلبونا تجدونا في قلوب قد تسعنا
صابرات راضيات بالذي يصدر عنا كان ذو النون يخرج بالليل فيرده نظره في السما ويردد هذه الابيات حتى
يصبح اطلبوا انفسكم مثل ما وجدت انا قد وجدت لي سكنا ليس في هواه عنا ان بعدت قربني او قربت منه دنا
واما الوصول الاخروي فالدخول الى الجنة التي هي دار كرامة الله لاوليائه ولكنهم في درجاتها متفاوتون في القرب الى الله
بحسب تفاوت قلوبهم في الدنيا في القرب والمشاهدة قال تعالى وكنتم ازواجا ثلاثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة و
اصحاب المشامة ما اصحاب المشامة والسابقون السابقون اولئك المقربون كان الشبلي يهيج في داره وينشد
على بعدك لا يصبر من عادته القرب ولا يقوى على هجرك من تيمه الحب فان لم ترك العين فقد يبصرك القلب
الصراط المستقيم في الدنيا يشتمل على ثلاث درجات درجة الاسلام ودرجة الايمان ودرجة الاحسان
فمن سلك على درجة الاسلام الى ان يموت عليها منعته من الخلود في النار ولم يكن له بد من دخول الجنة وان
اصابه قبل ذلك ما اصابه ومن سلك على درجة الايمان الى ان يموت عليها منعته من دخول النار بالكلية فان
نور الايمان يطفي لهب نار جهنم حتى تقول يا مومن جز فقد اطفى نورك لهبي وفي المسند عن جابر مرفوعا
لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المومن بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى ان للنار ضجيجا من بردهم
هذا ميراث ورثه المحبون من حال ابيهم ابراهيم عليه السلام ففي فواد المحب نار هوى احر نار الجحيم ابردها ومن في الاصل جوى
سلك على درجة الاحسان الى ان يموت عليها وصل بعد الموت الى الله للذين احسنوا الحسنى وزيادة في الحديث
الصحيح اذا دخل اهل الجنة الجنة نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه فيقولون ما هو الم
يبيض وجوهنا الم يثقل موازيننا الم يدخلنا الجنة ويجرنا من النار فيكشف الحجاب فينظرون اليه فوالله
ما اعطاهم الله شيا هو احب اليهم ولا اقر لاعينهم من النظر اليه وهي الزيادة ثم تلى للذين احسنوا
الحسنى وزيادة كل اهل الجنة يشتركون في الروية ولكن يتفاوتون في القرب في حال الروية وفي اوقات الروية عموم
اهل الجنة يرونه يوم المزيد وهو يوم الجمعة وخواصهم ينظرون الى وجه الله كل يوم مرتين بكرة وعشيا عموم
اهل الجنة لهم رزقهم بكرة وعشيا وخواصهم يرون الله بكرة وعشيا العارفون لا يسليهم عن محبوبهم قصر
ولا يرويهم دونه نهر كان بعضهم يقول اذا جعت فذكره زادي واذا عطشت فمشاهدته سولي ومرادي
روي بعض الصالحين في المنام بعد موته فسئل عن حال رجلين من العلما فقال تركتهما الان بين يدي الله عز وجل
ياكلان ويشربان وتنعمان قيل له فانت قال علم قلة رغبتي في الطعام فاباحني النظر اليه
انت ريي اذا ظميت الى الماء وقوتي اذا اردت الطعاما

وفي المسند عن ابن عمر مرفوعا ان ادنى اهل الجنة منزلة لينظر في ملكه الفي سنة يرى اقصاه كما يرى ادناه ينظر الى ازواجه وخدمه وان افضلهم منزلة لينظر الى وجه الله تبارك وتعالى كل يوم مرتين وخرجه الترمذي ولفظه ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشيا ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ولهذا المعنى لما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح حديث جرير بن عبد الله البجلي انكم لترون ربكم يوم القيمة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته قال فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرا فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها الغروب لما كان هذان الوقتان في الجنة وقتان للرؤية في حق خواص اهل الجنة حض صلى الله عليه وسلم على المحافظة على الصلاة في هذين الوقتين في الدنيا فمن حافظ على هاتين الصلاتين في الدنيا في هذين الوقتين وصلاهما على اكمل وجوههما وخشوعهما وحضورهما وادابهما فانه يرجى له ان يكون ممن يرى الله في هذين الوقتين في الجنة لا سيما ان حافظ بعدهما على الذكر وانواع العبادات حتى تطلع الشمس او تغرب فان واصل العبد ذلك بذكر اخر الليل فقد جمع له السير في الاوقات الثلاثة وهي الدلجة والغدوة والروحة فيوشك ان يبلغه الصدق في هذا السير الوصول الاعظم الى ما يطلبه في مقعد صدق عند مليك مقتدر من لزم الصدق في طلبه اداه الصدق الى مقعد الصدق وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم المحب لا يقطع السؤال عمن يحب ويتحسس الاخبار ويتنسم الرياح ويستدل بالاثار رمقكا سلوك الطريق المحبوبه اسائلكم عنها فهل من مخبر فما لي بنعم بعد مكثنا علم فلو كنت ادري اين خيم اهلها واي بلاد الله اذ ظعنوا اذا لسلكنا مسلك الريح خلفها ولو اصبحت نعم ومن دونها النجم لقد كرمت همة الله مطلوبها وشرفت نفس الله محبوبها ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما للمحب سوى ارادة حبه ان المحب بكل بر يضرع قيمة كل امرئ ما يطلب فمن كان يطلب الله فلا قيمة له من طلب الله فهو اجل من ان يقوم ومن طلب غيره فهو اخس من ان يكون له قيمة قال الشبلي من ركن الى الدنيا احرقته بنارها فصار رمادا تذروه الرياح ومن ركن الى الاخرة احرقته بنورها فصار سبيكة ذهب ينتفع به ومن ركن الى الله احرقه نور التوحيد فصار جوهرا لا قيمة له

هم لا منتهى لكبارها وهمة الصغرى اجل من الدهر

سال الشبلي هل يقنع المحب بشيء من حبيبه دون مشاهدته فانشد

والله لو انك توجتني بتاج كسرى ملك المشرق

ولو باموال الورى جدت لي اموال من قد بقي

وقلت لي لا نلتقي ساعة اخترت يا مولاي ان نلتقي

ما كرت همة لم يرض بطلب شيء سوى الله

لك غدوي ورواحي في مسائي وصباحي

وكذا ذكرك روحي ثم ريحاني وراحي

انت سولي ونصيبي ومرادي ونجاحي

يا حبيبي وملاذي ان تشاء ذا وصلاحي

فصل

١٢٠

[illegible]

فصل في قوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون هذه الاية كانت تشتد على الخائفين من العارفين فانها تقتضي ان من العباد من يبدو له عند لقاء الله ما لم يكن يحتسب ان يكون غافلا عما بين يديه معرضا عنه غير منكر به ولا محتسب له فاذا كشف الغطاء عاين تلك الاهوال الفظيعة فبدا له ما لم يكن في حسابه ولهذا قال عمر رضي الله عنه لو ان لي ملء الارض لافتديت به من هول المطلع وفي الحديث لا تمنوا الموت فان هول المطلع شديد وان من سعادة المرء ان يطول عمره ويرزقه الله الانابة قال بعض السلف كم موقف خزي يوم القيمة لم يخطر على بالك قط ونظير هذا قوله تعالى لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ويشمل ما هو اعم من ذلك وهو ان يكون له اعمال يرجو بها الخير فتصير هباء منثورا وتبدل سيات وقد قال تعالى والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة الاية وقال وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا قال الفضيل في هذه الاية وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون قال عملوا اعمالا وحسبوا انها حسنات فاذا هي سيات وقريب من هذا ان يعمل الانسان ذنبا يحتقره ويستهون به فيكون هو سبب هلاكه كما قال تعالى وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وقال بعض الصحابة انكم تعملون اعمالا هي ادق في اعينكم من الشعر كنا نعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات واصعب من هذا من زين له سوء عمله فراه حسنا قال تعالى قل هل انبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا قال ابن عيينة لما حضرت محمد بن المنكدر الوفاة جزع فدعوا له ابا حازم فجاء فقال له ابن المنكدر ان الله يقول وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فاخاف ان يبدو لي من الله ما لم اكن احتسب فجعلا يبكيان جميعا خرجه ابن ابي حاتم وزاد ابن ابي الدنيا فقال اهله دعوناك لتخفف عليه فزدته فاخبرهم بما قال وقال الفضيل اخبرت عن سليمان التيمي انه قيل له انت ومن مثلك فقال مه لا تقولوا هذا لا ادري ما يبدو لي من الله سمعت الله يقول وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وكان الثوري يقول عند هذه الاية ويل لاهل الرياء من هذه الاية وهذا كما في حديث الثلاثة الذين هم اول من تسعر بهم النار العالم والمتصدق والمجاهد وكذلك من عمل اعمالا صالحة وكانت عليه مظالم فهو يظن ان اعماله تنجيه فيبدو له ما لم يكن يحتسب فيقتسم الغرماء اعماله كلها ثم يفضل لهم فضل فيطرح من سيئاتهم عليه ثم يطرح في النار وقد يناقش الحساب فيطالب من شكر النعم فيقوم اصغر النعم فتستوعب اعماله كلها وتبقى بقية النعم فيطالب بشكرها فيعذب ولهذا قال صلى الله عليه وسلم من نوقش الحساب عذب او هلك وقد تكون له سيات تحبط بعض اعماله او اعمال جوارحه سوى التوحيد فيدخل النار وفي سنن ابن ماجه من رواية ثوبان مرفوعا ان من امتي من يجيء باعمال فيجعلها الله هباء منثورا وفيه انهم قوم من جلدتكم ويتكلمون بالسنتكم وياخذون من الليل كما تاخذون ولكنهم قوم اذا خلوا بمحارم الله انتهكوها وخرج يعقوب بن شيبة وابن ابي الدنيا من حديث سالم مولى ابي حذيفة مرفوعا ليجاءن يوم القيمة باقوام معهم من الحسنات مثل جبال تهامة حتى اذا جيء بهم جعل الله اعمالهم هباء ثم اكبهم الله في النار قال سالم خشيت ان اكون منهم قال اما انهم كانوا يصومون ويصلون وياخذون هنيهة من الليل لكنهم كانوا اذا عرض لهم شيء من الحرام اخذوه فادحض الله اعمالهم وقد يحبط العمل بافة من رياء خفي وعجب ونحو ذلك ولا يشعر به صاحبه قال ضيغم العابد ان لم تات الاخرة المؤمن بالسرور لقد اجتمع عليه الامران هم الدنيا وشقاء الاخرة فقيل له كيف

قوله في الحديث انه قال عليه السلام اعدا عدوك نفسك التي بين جنبيك نظمه بعضهم فقلبي الى ماضي داع بلكر اسقامي وداجي كيف احترازي
قال عمر رضي الله عنه العاجز من عجز عن سياسة نفسه وقال الاحنف بن قيس من ظلم نفسه كان لغيره اظلم ومن هدم دينه كان لمجده اهدم ومن كلام
بعض الحكماء من رضي عن نفسه سخط عليه الناس وقد استحسن قول ابي تمام الطائي ويسيء بالاحسان ظنا لا كمن هو بابنه وبشعره مفتون
وقال عوف بن عبد الله اذا عصتك نفسك فيما كرهت فلا تطعها فيما احبت ولا يغرنك ثناء من جهل امرك قيل ان مطرف بن عبد الله بن الشخير
نظر الى المهلب بن ابي صفرة وعليه حلة يسحبها ويمشي الخيلاء فقال له يا عبد الله ما هذه المشية التي يبغضها الله ورسوله فقال المهلب اوما تعرفني
قال بلى اعرفك اولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة وانت فيما بين ذلك تحمل العذرة فمضى المهلب وترك مشيته وكان على الامير نظم هذا
وعجبت من معجب بصورته وكان بالامس نطفة مذرة وفي غد بعد حسن صورته يصير في اللحد جيفة قذرة وهو على تيهه وعجبه ما بين ثوبيه يحمل العذرة وقال الاحنف بن قيس عجبت
لمن جرى في مجرى البول مرتين كيف يتكبر وقال بعضهم هو مكن بالعيش مغرور فانقطع العيش الا لهم اذا تم امر بدا نقصه توقع زوالا اذا قيل تم
اذا كنت في نعمة فارعها فان المعاصي تزيل النعم حلاوة دنياك مسمومة فما تأكل الشهد الا بسم فكم قد ردت في جهلها فلم يعلم الناس حتى هجم
ولبعضهم ايضا واني لينهاني عن الجهل والخنا وعن شتم ذي القربى خلائق اربع حياء واسلام وبعض تقوى واني كريم مثلي من يضر وينفع
وقيل في حد الحلم ضبط النفس عن هيجان الغضب وفي منثور الحكم من اوكد اسباب الحلم رحمة الجهال واسمع رجل الى ابي الدرداء كلاما فقال له
يا هذا لا تغرقن في سبنا فانا لا نكافي من عصى الله فينا باكثر من ان نطيع الله فيه وشتم رجل الشعبي فقال ان كنت كما قلت فغفر الله لي و
ان لم تكن فغفر الله لك وقال معاوية لا ادركت امي فابرها ولكن لا اسب احدا سبها واقسم معاوية بن ابي سفيان قطايف فاعطى
شيخا من اهل دمشق قطيفة فلم تعجبه فحلف ان يضرب بها راس معاوية واتاه فاخبره بذلك فقال له اوف بنذرك وليرفق
الشيخ بالشيخ واسمع رجل لابن هبيرة كلاما ~~[illegible]~~ فاعرض عنه فقال الرجل اياك اعني فقال له وعنك اعرض وقال
رجل لضرار بن القعقاع والله لو قلت واحدة لسمعت عشرا فقال ضرار والله لو قلت عشرا لم تسمع واحدة وقال بعض الحكماء
احتمال السفيه ايسر من التحلي بصورته والاغضاء عن الجاهل خير من مشاكلته وقال الاحنف بن قيس ما عاداني احد الا اخذت في امره
باحدى ثلاث خصال ان كان اعلا مني عرفت له قدره وان كان دوني رفعت قدري عنه وان كان نظيري تفضلت عليه نظم الخليل ابن احمد
سالزم نفسي الصفح عن كل مذنب وان كثرت منه علي الجرائم فما الناس الا واحد من ثلاثة شريف ومشروف ومثل مقاوم
فاما الذي فوقي فاعرف قدره واتبع فيه الحق والحق لازم واما الذي دوني فان قال صنت عن اجابته عرضي وان لام لائم
واما الذي مثلي فان زل او هفا تفضلت ان الفضل بالحلم حاكم وروي ان عليا رضي الله عنه قال العاقل من [illegible]
الناس فآخر ظني انه اعقل الناس قال وصرت تمني اعقل الناس قال حاتم يتجاوز الصمت في عقوبة الجاهل انشد ابن دريد عن ابي حاتم
اذا امن الجهال جهلك مرة فعرضك للجهال غنم من الغنم فعم عليه الحلم والجهل والقه بمنزلة بين العداوة والسلم اذا انت جازيت السفيه كما جزى
ولا تغضبن عرض السفيه وداره بحلم فان اعيا عليك فبالصرم فيرجوك تارات ويخشاك تارة وتأخذ فيما بين ذلك بالحزم قال الماوردي في ادب الدنيا والدين
الابيات ان الحلم ما وجدته في تدبير الحلم وتغضب فان الغضب هجوم ما تكرهه النفس ممن دونها وسبب الحزن هو هجوم ما تكرهه ممن
فوقها والغضب يتحرك من داخل الجسد الى خارجه والحزن يتحرك من خارجه الى داخله فلذلك قتل الحزن ولم يقتل الغضب لبروز
الغضب وكمون الحزن وصار الحادث عن الغضب السطوة والانتقام والحادث عن الحزن المرض والاسقام ولذلك للموت
فمن اجل ذلك افضى الحزن الى الموت ولم يفض اليه الغضب فهذا فرق ما بينهما وقال بعض السلف في قوله تعالى واذا مروا
باللغو مروا كراما قال كانوا اذا ذكروا الفروج كنوا عنها والله اعلم ينبغي بكنايته عن اللفظ

هذا الكلام للشيخ [illegible] الدين لم اجده اولا

قوله اضاعوا الصلاة

عن وقتها واضاعة حقها فانها قالوا كانوا يصلون ولو تركوها لكانوا كفارا مرتدين فانه قد صح عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس بين العبد وبين الشرك الا ترك الصلاة ثم قال العهد الذي بيننا وبينهم ترك
الصلاة فمن تركها فقد كفر وفي الحديث ان العبد اذا اكمل الصلاة صعدت ولها برهان كبرهان الشمس
وتقول له حفظك الله كما حفظتني واذا لم يكملها فانها تلف كما يلف الثوب ويضرب بها وجه صاحبها
وتقول ضيعك الله كما ضيعتني وفي السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان العبد لينصرف من صلاته ولم يكتب له الا نصفها
الا ثلثها الا ربعها الا خمسها الا سدسها حتى قال الا عشرها وقال ابن عباس ليس لك من صلاتك الا ما عقلت منها
وقوله واتبعوا الشهوات هم الذين يشتغلون عن اقامة الصلاة كما امر الله تعالى ورسوله بنوع من انواع الشهوات
كالرقص والغنا وامثاله وفي الصحيح ان رجلا دخل المسجد فصلى ركعتين ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم عليه فقال و
عليك السلام ارجع فصل فانك لم تصل فرجع فصلى ثم اتاه فسلم عليه فقال وعليك السلام ارجع فصل
فانك لم تصل مرتين او ثلاثا فقال والذي بعثك بالحق ما احسن غيرها فعلمني ما يجزيني في الصلاة فقال
اذا قمت الى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تطمئن رافعا تعتدل
قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم اجلس حتى تطمئن جالسا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم افعل
ذلك في صلاتك كلها وفي السنن عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا يقبل الله صلاة من لا يقيم صلبه في الركوع والسجود
ونهى عن نقر كنقر الغراب ورأى رجلا يصلي ولا يتم الركوع والسجود فقال له لو مت لمت على غير الفطرة التي
فطر الله عليها محمدا صلى الله عليه وسلم وقال لو مات هذا رواه ابن خزيمة في صحيحه فصل واما كشف الرؤوس وتقبيل
الشعر وحمل الحيات فليس هذا شعار احد من الصالحين لا الصحابة ولا التابعين ولا شيوخ المسلمين لا المتقدمين
ولا المتأخرين لا الشيخ احمد بن الرفاعي ولا غيره وانما ابتدع هذا بعد موت الشيخ احمد بمدة طويلة ابتدعه طائفة
انتسبت اليه فخالفوا طريق المسلمين وخرجوا عن حقائق الدين وفارقوا طريق عباد الله الصالحين
وهم نوعان اهل حال ابليسي واهل محال تلبيسي فاما اهل الاحوال منهم فهم قوم اقترنت بهم الشياطين كما تقترن
باحوالهم فاذا قصدوا سماع المكاء والتصدية اخذهم الحال فيزبدون ويرغون كما يفعل المصروع ويتكلمون
بكلام لا يفهمونه لا هم ولا الحاضرون وهو شياطينهم تتكلم على السنتهم عند غيبة عقولهم كما يتكلم الجني على
لسان المصروع ولهم مشابهون في الهند من عباد الاصنام ومشابهون في المغرب يسمى احدهم المصلي وهو الذي
الذين في المغرب من جنس الزط الذين لا خلاق لهم فاذا كان لبعض الناس مصروع او نحوه اعطاهم
شيئا فيجيئون ويضربون بالدف والملاهي ويتحزمون ويوقدون نارا عظيمة تتوهج ويضعون لهم
فيها الحديد العظيم حتى يبقى اعظم من الجمر ويتصورون ما فيها ثم يصعد احدهم فيقعد على [illegible]

الرماح قدام الناس ويلتذ بذلك الحديد المحمي ويمر على بدنه وانواع ذلك ويرى الناس جلده يرمى بها
ولا يرون من رمى بها وذلك من شياطينهم الذين يصعدون بهم فوق الرمح وهم الذين يباشرون
النار او لبكرة لا يشعرون بذلك كالمصروع الذي يضرب ضربا وجيعا وهو لا يحس بذلك لان الضرب
يقع على الجني فهكذا حال الاحوال الشيطانية ولهذا كلما كان الرجل اشبه بالجن والشياطين كان حاله
اقوى ولا يأتيهم الحال الا عند سماع موذن الشيطان وقرآنه فموذنه المزمار وقرآنه الغنا ولا يأتيهم
الحال عند الصلاة والذكر والدعاء والقرآن ولا بهذه الاحوال فايدة لا في الدين ولا في الدنيا ولو كانت احوالهم
من جنس احوال عباد الله الصالحين واولياء الله المتقين لكانت تحصل عند ما امر الله به من العبادات الدينية
تحصل ولكان منها فايدة في الدين والدنيا كتكثير الطعام والشراب عند الفاقات واستنزال المطر عند الحاجات
والنصر على الاعداء عند المخافات وهولاء اهل الاحوال الشيطانية بالتلبيس محقوق البركات ويقولون
المحافات وياكلون اموال الناس بالباطل لا يامرون بمعروف ولا ينهون عن منكر ولا يجاهدون في
سبيل الله هم مع من اعطاهم واطعمهم وعظمهم وان كان تترا بل قد يرجحون التتر على المسلمين ويكونون
من اعوانهم وحفوا بهم الملاعين ومنهم من يستعين على الحال بانواع من السحر والشرك الذي حرمه الله ورسوله
واما اهل المحال منهم فيصنعون ادوية يحرق الطلق ودهن الضفادع وقشور النارنج ونحو ذلك
يمشون بها على النار ويسوقون نوع من الحيات ياخذونها بصنعة ويقبضون على اكلها ونحو ذلك وما
يصنعونه من السكر واللاذن وماء الورد والزعفران والدم فلاذ لكحيل وشعوذة يعرفها
الخبير بهذه الامور ومنهم من يأتيه الشيطان بذلك وهم اهل الحال الشيطاني منهم فصل واما ما ذكروا
من غلوهم في الشيوخ فيجب ان يعلم ان الشيوخ الصالحين الذين يقتدى بهم في الدين هم المتبعون لطريق الانبيا
والمرسلين كالسابقين الاولين من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان ومن له في الامة لسان
صدق وطريقة هولاء دعوة الخلق الى الله والى طاعة رسوله واتباع كتابه وسنة رسوله والمقصود ان يكون الدين
كله لله وتكون كلمة الله هي العليا فان الله تعالى يقول وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق
الاية والرسل صلوات الله وسلامه عليهم امروا الخلق ان لا يعبدوا الا الله مخلصين وان يخلصوا له الدين ولا يخافون
غيره ولا يرجون سواه ولا يدعون الا اياه قال الله وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا وقال ومن
يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون فجعل الطاعة لله والرسول وجعل الخشية والتقوى لله
وحده وقال ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى
الله راغبون فالايتا لله والرسول ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فالحلال ما حلله الله ورسوله

والحرام

والحرام ما حرمه والدين ما شرعه ليس لاحد من الاولين والاخرين خروج عن دينه وطاعته وشريعته ولو
تبرأ بأجاب باطنا وظاهرا فهو كافر مخلد في النار وخير الشيوخ الصالحين واولياء الله المتقين اتبعهم له واقربهم
الى دينه واطوعهم لامره كابي بكر وعمر وعثمان وعلي وساير السابقين والتابعين لهم باحسان واما التحسب
فلله وحده ولهذا قالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ولم يقولوا ورسوله كما قال تعالى يا ايها النبي حسبك الله
ومن اتبعك من المومنين اي ان الله وحده حسبك وحسب من اتبعك من المومنين فهو وحده يكفيهم فانه لا اله الا هو
له الملك وله الحمد وهو كاف عبده كما قال تعالى اليس الله بكاف عبده وقال واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة
الداعي اذا دعاني الاية وروي ان بعض الصحابة قال يا رسول الله ربنا قريب فنناجيه ام بعيد فنناديه فانزل الله هذه الاية
فهو سبحانه سميع قريب رحيم ودود وهو ارحم بعباده من الوالدة بولدها وهو يعلم من احوال العباد ما لا يعلمه غيره
ويقدر على قضا حوائجهم التي لا يقدر عليها غيره ويرحمهم رحمة لا يرحمهم بها غيره والشيوخ الذين نقتدي بهم يدلونا
عليه ويرشدونا اليه بمنزلة الايمة في الصلاة يصلون ويصلي الناس خلفهم وبمنزلة الدليل الذي للحاج هو يدلهم الطريق
وهو وهم جميعا يحجون اليه ليس لهم من الالهية نصيب بل من جعل الهوا المشايخ شيا من ذلك فهو من جنس النصارى والمشركين
الذين قال الله في حقهم اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا
لا اله الا هو سبحانه عما يشركون وقد قال نوح عليه السلام قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك وهكذا امر
الله محمدا ان يقول فليس لاحد ان يدعو شيخا ميتا او غايبا بل ولا يدعو ميتا ولا غايبا لا من الانبيا ولا من غيرهم فلا يقول
لاحد يا سيدي فلان انا في حسبك وفي جوارك ولا يقول لك استغيث بك استجير ولا يقول اذا عثر يا فلان ولا يقول يا محمد يا علي
ولا الست نفيسة ولا يا سيدي الشيخ احمد ولا الشيخ عدي ولا الشيخ عبد القادر ولا غير ذلك ولا نحو ذلك فان دعا الميت والغايب
والاستعانة به ومسألته او الاستعاذة به والاستنصار به ذلك من افعال المشركين وعبادات الضالين ومن المعلوم ان
سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم وقد ثبت في صحيح البخاري ان الناس لما اجدبوا استسقى عمر بالعباس وقال اللهم كنا اذا اجدبنا
توسلنا اليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون فكانوا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم يتوسلون
بدعايه وشفاعته لهم كما يتوسل به الناس يوم القيمة ويستشفعون به الى ربهم فيأذن الله له في الشفاعة فيشفع لهم
لان الله تعالى يقول من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال
ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له فبين
سبحانه ان المخلوقات كلها ليس لاحد منها شي في الملك ولا له شرك فيه ولا هو ظهير اي معين لله كما تعان الملوك
وبين ان الشفاعة عنده لا تنفع الا لمن اذن له واذا كان يوم القيمة يجي الناس الى ادم ثم نوح ثم ابراهيم ثم موسى
ثم عيسى فيطلبون الشفاعة منهم فلا يشفع لهم احد من هولاء الذين هم سادة الخلق حتى ياتوا محمدا صلى الله عليه وسلم

فيأتي ربه فيحمده بمحامد ويسجد له فإذا أذن له في الشفاعة شفع لهم فهذه حال هؤلاء الذين هم أفضل الخلق فكيف
غيرهم فأما ما كان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكونوا يدعونه ولا يستغيثون به ولا يطلبون منه شيئا لا عند قبره ولا بعيدا عن قبره
بل ولا يصلون عند قبره ولا قبر غيره لكن يصلون عليه ويسلمون عليه ويطيعون أمره ويتبعون شريعته و يسجد يصلون
يقومون بما أوجبه الله من حق نفسه وحق رسوله وحق عباده المؤمنين فإنه صلى الله عليه وسلم قال لا تطروني كما
أطرت النصارى عيسى بن مريم فإنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وقال اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد وقال لا تتخذوا
قبري عيدا وصلوا علي حيثما كنتم فإن صلاتكم تبلغني وقال لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد
يحذر ما فعلوا وقال له رجل ما شاء الله وشئت فقال أجعلتني لله ندا قل ما شاء الله وحده وقال لا تقولوا ما شاء الله
وشاء محمد ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء محمد وفي المسند أن معاذ بن جبل سجد له فقال ما هذا يا معاذ فقال يا رسول الله
رأيتهم في الشام يسجدون لأساقفتهم ويذكرون ذلك عن أنبيائهم فقال يا معاذ لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمرت
المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها وقال يا معاذ أرأيت لو مررت بقبري أكنت ساجدا له قال لا قال فإنه لا يصلح
السجود إلا لله وكان فإذا كان السجود لا يجوز لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيا ولا ميتا ولا لقبره فكيف يجوز لغيره بل قد ثبت عنه في الصحيح أنه قال
لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها فقد نهى عن الصلاة إليها كما نهى عن اتخاذها مساجد ولهذا إذا دخل الحجرة في المسجد لما
وسعوه جعلوا مؤخرها مسنما منحرفا عن سمت القبلة لئلا يصلي أحد إلى الحجرة النبوية فما الظن بالسجود إلى جهة غيره كائنا
من كان وأما قول القائل إن هذا السجود لله فإن كان كاذبا في ذلك فكفى بالكذب جرما وإن كان صادقا في ذلك فإنه يستتاب
فإن تاب وإلا قتل فإن السجود لله لا يكون إلا على الوجه المشروع وهو السجود في الصلاة أو سجود السهو أو سجود التلاوة وسجود
الشكر على أحد قولي العلماء وأما السجود عقيب الصلاة بلا سبب فقد كرهه وكذلك ما يفعله بعض المشايخ من سجدتين
بعد الوتر غلط لم يفعله أحد من السلف ولا استحبه أحد من الأئمة ولكن هؤلاء بلغهم حديث رواه أبو موسى المديني في
الوظائف أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي سجدتين بعد الوتر فيفعلونها كذلك وهذا الحديث هو الحديث الذي رواه
مسلم في صحيحه أنه كان يصلي بعد الوتر ركعتين وهو جالس ولم يداوم على ذلك فصحفت الركعتان بسجدتين كما في أحاديث
أخر فهذا هو أصل ذلك والكلام في هاتين الركعتين مذكور في غير هذا الموضع وأما السجدتان فلا أصل لهما ولا السجود
المجرد بلا سبب وقالوا هو بدعة فكيف بالسجود إلى جهة مخلوق من غير مراعاة شروط الصلاة وهذا يشبه من يسجد للشمس ف
في الكنيسة مع النصارى ويقول لله أو يسجد مع اليهود للصخرة ويقول لله بل سجود النصارى واليهود لله وإن كان
إلى غير قبلة المسلمين خير من السجود لغير الله بل هذا بمنزلة من يسجد للشمس عند طلوعها وعند غروبها أو يسجد
لبعض الكواكب والأصنام ويقول لله فصل وأما إفساد الأولاد على آبائهم بحيث يحصل الشحاذة ويمنعه
من الكسب الحلال فيخرجه من ولها مكشوف الشعر دائرا على الناس فهذا مما يستحق صاحبه العقوبة البليغة التي تزجره

عن

عن هذا الإفساد لا سيما إن أدخلوهم في الفواحش وغير ذلك من المنكرات فيجب تعليم أولاد المسلمين ما أمر
الله به بتعليمهم إياه وتربيتهم على طاعة الله ورسوله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم مروهم بالصلاة لسبع و
اضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع فصل وأما النذر للموتى من الأنبياء والمشايخ وغيرهم
أو لقبورهم أو للمقيمين عند قبورهم فهو نذر شرك ومعصية سواء كان النذر نفقة أو دهنا أو غير
ذلك وهو شبيه لمن ينذر للكنائس والرهبان وينذر للأصنام وقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من
نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه وقد اتفق العلماء على أن نذر المعصية لا يجوز
الوفاء به بل عليه كفارة يمين في أحد قولي العلماء وهذا إذا كان النذر لله وأما إذا نذر لغير الله فهو كمن حلف بغير الله
وهذا شرك فليستغفر الله منه وليس في هذا وفاء ولا كفارة ومن تصدق بالمنذور على أهل الفقر والدين
فأجره على الله رب العالمين وأصل عقد النذر منهي عنه كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن النذر وقال إنه
لا يأتي بخير وإنما يستخرج به من البخيل لكن إذا نذر فعليه الوفاء به إن كان طاعة لله كالصلاة والصدقة والصيام و
الحج دون ما لم يكن طاعة لله فصل فأما مؤاخاة الرجال للنساء الأجانب وخلوهم بهن ونظرهم إلى الزينة
الباطنة منهن فهذا حرام باتفاق المسلمين ومن جعل ذلك من الدين فهو من إخوان الشياطين قال الله تعالى وإذا فعلوا
فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون وقال النبي صلى
الله عليه وسلم لا يخلون رجل بامرأة فإن ثالثهما الشيطان وقال إياكم والدخول على النساء قالوا يا رسول الله أرأيت الحمو
قال الحمو الموت ومن لم ينته عن ذلك عوقب عقوبة بليغة تزجره وأمثاله من أهل الفساد والعناد فصل وأما
الحلف بغير الله تعالى من الملائكة والنبيين والمشايخ والملوك وغيرهم فإنه منهي عنه غير منعقد باتفاق الأئمة ولم يتنازعوا
إلا في الحلف بالنبي صلى الله عليه وسلم خاصة والجمهور على أنه لا تنعقد اليمين لا به ولا بغيره وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان حالفا فليحلف
بالله أو ليصمت وقال من حلف بغير الله فقد أشرك فمن حلف بشيخه أو بتربته أو بحياته أو بحقه على الله أو بالملوك أو بنعمة
السلطان أو بالسيف أو بالكعبة أو أبيه أو تربة أبيه أو نحو ذلك كان منهيا عن ذلك ولم تنعقد يمينه باتفاق المسلمين
فصل وأما قول القائل المنكر عليه أنت شرعي فكلام صحيح فإن أراد بذلك أن الشرع لا أتبعه أو لا يجب علي اتباعه
أو أنا خارج عن اتباعه فلفظ الشرع قد صار له في عرف الناس ثلاث معان الشرع المنزل والشرع المؤول و
الشرع المبدل فأما الشرع المنزل فهو ما ثبت عن الرسول من الكتاب والسنة وهذا الشرع يجب على الأولين والآخرين
اتباعه وأفضل أولياء الله أكملهم اتباعا له ومن لم يلتزم هذا الشرع أو طعن فيه أو جوز لأحد الخروج عنه فإنه يستتاب
فإن تاب وإلا قتل وأما الشرع المؤول فهو موارد الاجتهاد فيه (العلماء) من الأحكام فهذا من قلد فيه إماما من الأئمة ساغ
له ذلك ولا يجب على الناس التزام قول إمام معين وأما الشرع المبدل فهو الأحاديث المكذوبة والتفاسير

المقلوبة والبدع واما الحقيقة الدينية فهي تحقيق ما شرعه الله ورسوله مثل الاخلاص لله والتوكل على
الله والخوف من الله والشكر لنعم الله والصبر لحكم الله والحب لله ورسوله والبغض في الله و
نحو ذلك مما يحبه الله ورسوله فهذه حقائق اهل الايمان وطريق اهل العرفان فصل والامر بالمعروف الحق
وهو الذي بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم والنهي عن المنكر وهو ما خالف ذلك من انواع البدع والفجور وهو من
اعظم الواجبات وافضل الطاعات بل هو طريق ائمة الدين ومشايخه الذين يقتدى بهم فيه قال تعالى و
لتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون وهذه الاية بها
استدل المستدل على ان الذين يقتدى بهم في الدين من لم يامر بالمعروف وينه عن المنكر لم يكن من شيوخ و
لا ممن يقتدى به فصل واما لباس الخرقة التي يلبسها بعض المشايخ للمريدين فهذه ليس لها اصل يدل عليه
الدلالة المعتبرة من جهة الكتاب والسنة وكان المشايخ المتقدمون واكثر المتاخرين لا يلبسونها المريدين
ولكن طائفة من المتاخرين راوا ذلك واستحبوه وقد استدل بعضهم بان النبي صلى الله عليه وسلم البس ام خالد
بنت خالد بن سعيد بن العاص ثوبا وقال لها هذا سناه والسناه بلسان الحبشة الحسن وكانت قد ولدت
بارض الحبشة فلهذا خاطبها بذلك اللسان واستدلوا ايضا بحديث البردة التي نسجتها امراة للنبي صلى الله عليه وسلم
فسالها اياها بعض اصحابه فاعطاه اياها وقال اردت ان تكون كفني وليس في هذين الحديثين دليل على الوصل الذي
يفعلونه فان اعطا الرجل لغيره ما يلبسه كاعطاه اياه ما ينتفع به واخذ الثوب من النبي صلى الله عليه وسلم على وجه البركة كاخذه
شعره على وجه البركة وليس هذا كلباس ثوب او قلنسوة على وجه المتابعة والاقتداء ولكن يشبه من بعض الوجوه
خلع الملوك التي يخلعونها على من يولونه كانها شعار وعلامة على الولاية والاكرام ولهذا يسمونها تشريفا وهذا ونحوه
غايته ان يجعل من جنس المباحات فان اقترن به نية صالحة كان حسنا من هذه الجهة واما جعله سنة وطريقا الى
الله فليس الامر كذلك واما انتساب الطائفة الى شيخ معين فلا ريب ان الناس يحتاجون الى من يتلقون عنه الايمان
والقران كما تلقى الصحابة ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وتلقاه عنهم التابعون وبذلك يحصل اتباع السابقين الاولين
باحسان فكما ان المرء له من يعلمه القران ونحوه فكذلك له من يعلمه الدين الباطن والظاهر ولا يتعين ذلك في شخص
معين ولا يحتاج الانسان في ذلك ان ينتسب الى شيخ معين بل كل من افاده افاده في دينه فهو شيخه فيها وكل
ميت وصل الى الانسان من اقواله واعماله واثاره ما انتفع به في دينه فهو شيخه من هذه الجهة فسلف الامة شيوخ
الخلف قرنا بعد قرن وليس لاحد ان ينتسب الى شيخ يوالي على متابعته ويعادي على ذلك بل عليه ان يوالي كل من
كان من اهل الايمان ومن عرف منه التقوى من جميع الشيوخ وغيرهم ولا يخص احدا بمزيد موالاة الا اذا ظهر له
مزيد ايمانه وتقواه فيقدم من قدمه الله ورسوله ويفضل من فضله الله ورسوله قال الله تعالى يا ايها الناس

انا

انا خلقناكم من ذكر وانثى الى قوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي
ولا لاسود على ابيض ولا لابيض على اسود الا بالتقوى فصل واما قول القائل انت لشيخ فلان وهو شيخك
في الدنيا والاخرة فهذه بدعة منكرة من جهة انه جعل نفسه لغير الله ومن جهة ان قوله شيخك في الدنيا والاخرة
كلام لا حقيقة له فانه ان اراد انه يكون معه في الجنة فهذا الى الله لا اليه وان اراد انه يشفع فيه فلا يشفع احد
الا باذن الله ان اذن له شفع فيه فلا يستشفع الا باذن الله والا لم يشفع وليس بعدا ان شيخي في الاخرة يصير
شافعا له هذا ان كان الشيخ ممن له شفاعة فقد تقدم ان سيد الخلق لا يشفع حتى ياذن الله في الشفاعة بعد
امتناع غيره منها وكم من مدح المشيخة وفيه من نقص العلم والايمان ما لا يعلمه الا الله وقول القائل لو احسن احدكم
ظنه بحجر لنفعه الله به هو من كلام اهل الشرك والبهتان فان عباد الاصنام احسنوا ظنهم بها فكانوا هم واياها
من حصب جهنم كما قال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون ولكن قال النبي صلى
الله عليه وسلم يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان
ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منهم وان تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت
اليه باعا وان اتاني يمشي اتيته هرولة ومن امكنه تحصيل الهدى من غير انتساب لشيخ معين فلا حاجة به الى ذلك
ولا يستحب له ذلك بل يكره له واما اذا كان لا يمكنه ان يعبد الله بما امره الا بهذا مثل ان يكون في مكان يضعف فيه
الهدى والعلم والايمان والذين يعلمونه ويودبونه لا يبذلون له ذلك الا بانتسابه الى شيخهم او يكون انتسابه الى شيخ يزيد
في دينه وعلمه فانه يفعل الاصلح لدينه وهذا لا يكون في الغالب الا لتفريطه والا فلو طلب الهدى على وجهه لوجده فاما الانتساب
الذي يفرق بين المسلمين وفيه خروج على الجماعة والائتلاف الى الفرقة والاختلاف والذي فيه سلوك طريق الابتداع
ومفارقة السنة والاتباع فهذا مما ينهى عنه وياثم فاعله ويخرج بذلك عن طاعة الله ورسوله فصل واما قول القائل
ان الله يرضى لرضا المشايخ ويغضب لغضبهم فهذا الحكم ليس هو لجميع المشايخ ولا يختص بالمشايخ بل كل من كان متبعا فان الله يرضى لما يرضاه
الله ويسخط لما يسخط الله كان الله يرضى لرضاه ويغضب لغضبه من المشايخ وغيرهم ومن لم يكن كذلك من المشايخ وغيرهم لم يكن من اهل هذه
الصفة ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر الصديق رضي الله عنه وكان قد جرى بينه وبين صهيب وخباب وبلال وغيرهم كلام في ابي سفيان
بن حرب فانه مر بهم فقالوا اما اخذت السيوف من عدو الله ماخذها فقال اتقولون هذا لكبير قريش ودخل على النبي صلى
الله عليه وسلم فاخبره فقال لعلك اغضبتهم يا ابا بكر لئن كنت اغضبتهم لقد اغضبت ربك او كما قال فخرج عليهم ابو بكر
فقال لهم يا اخواني اغضبتكم قالوا لا ويغفر الله لك يا ابا بكر فهؤلاء كان غضبهم لله وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى من عادى لي وليا فقد بارزني بالحرب وما تقرب الي عبدي بمثل اداء ما افترضته عليه

ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي ولئن سألني لأعطينه
ولئن استعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت
وأكره مساءته ولا بد له منه فهذا المؤمن الذي تقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض أحبه الله لأنه فعل ما أحبه
الله وأحب من حسن العمل قال تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه وفي الحقيقة فالعبد هو الذي يرضى الله لرضاه و
يغضب لغضبه هو يرضى لرضا الله وهو يغضب لغضب الله لكن هذا إن كان زمان فمن أحب الله وأبغض
لله ورضي ما رضيه الله وغضب لما يغضب الله له كان الله محبا لما أحب مبغضا لما أبغض يرضى لما يرضى
ويغضب لما يغضب لكن هذا لا يكون للبشر على سبيل الدوام بل لا بد لأكمل الخلق أن يغضب أحيانا غضب
البشر ويرضى رضى البشر ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح اللهم إنما أنا بشر أغضب كما يغضب البشر
فأيما مسلم سببته أو لعنته وليس لذلك بأهل فاجعل ذلك له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها إليك يوم
القيامة والنبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك في قضية معينة لكون غضبهم
لأجل الله سبحانه وهم كانوا يغضبون لله وإلا فأبو بكر أفضل من أولئك وبالجملة فالشيوخ
والملوك وغيرهم إذا أمروا بطاعة الله ورسوله أطيعوا وإن أمروا بخلاف ذلك لم يطاعوا فإنه لا طاعة
لمخلوق في معصية الخالق وليس أحد معصوما إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا في الشيخ الذي ثبتت معرفته
في الدين وعلمه به فأما من كان مستترا عن ظاهره أو فاجرا فجوره ظاهرا فهذا إلى أن ينكر عليه بدعته وفجوره
أحوج منه إلى أن يطاع فيما يأمر به لكن إن أمر هو وغيره بما أمر الله به ورسوله وجبت طاعة الله ورسوله فإن
طاعة الله ورسوله واجبة على كل أحد في كل حال ولو كان الآمر بها من كان فصل وأما قوله صلى الله عليه وسلم
المرء مع من أحب فهو من أصح الأحاديث قال أنس فما فرح المسلمون بشيء بعد الإسلام فرحهم بهذا الحديث
فأنا أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وأرجو أن يجعلني الله معهم وإن لم أعمل مثل عملهم وكذلك قوله أوثق
عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله لكن هذا الحديث يقتضي أن يحب لله ما يحبه الله ومن يحبه الله فيحب أنبياء الله
كلهم لأن الله يحبهم ويحب كل من علم أنه مات على الإيمان والتقوى فإن هؤلاء أولياء الله والله يحبهم كالذين شهد لهم النبي
صلى الله عليه وسلم بالجنة وغيرهم من أهل بدر وأهل بيعة الرضوان فمن شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة شهدنا له بالجنة وعلمنا
أن الله يحبه وأما من لم يشهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة فقد قال طائفة من أهل العلم لا نشهد له بالجنة ولا نشهد له
بالنار أن الله يحبه وقالت طائفة بل من استفاض بين الناس إيمانه وتقواه واتفق المسلمون على الثناء عليه

كعمر

كعمر بن عبد العزيز والحسن البصري وسفيان الثوري وأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد والفضيل بن عياض الكرم
وأبي سليمان الداراني ومعروف الكرخي وعبد الله بن المبارك رضي الله عنهم وغيرهم شهدنا له بالجنة لأن في الصحيح
أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بجنازة فأثنوا عليها خيرا فقال وجبت وجبت ومر بجنازة فأثنوا عليها شرا فقال
وجبت وجبت فقالوا يا رسول الله ما قولك وجبت وجبت قال هذه الجنازة أثنيتم عليها خيرا فقلت وجبت
لها الجنة وهذه الجنازة أثنيتم عليها شرا فقلت وجبت لها النار أنتم شهداء الله في الأرض وفي المسند يوشك أن
تعلموا أهل الجنة من أهل النار قيل بم يا رسول الله قال بالثناء الحسن والثناء السيء وإذا علم هذا فكثير من
المشهورين بالمشيخة في هذه الأزمان قد يكون فيهم من الجهل والضلال والمعاصي والذنوب ما يمنع شهادة
الناس لهم بذلك بل قد يكون فيهم المنافق والفاسق كما أن فيهم من هو من أولياء الله المتقين وعباد الله الصالحين
وحزب الله المفلحين كما أن غير المشايخ فيهم هؤلاء وهؤلاء في الجند والتجار والفلاحين وغيرهم من الأصناف
وإذا كان كذلك فمن طلب أن يحشر مع شيخ لم يعلم عاقبته كان ضالا بل عليه أن يأخذ بما يعلم فيطلب أن يحشره
الله مع نبيه والصالحين من عباده كما قال تعالى وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين
وقال تعالى إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون
ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون وعلى هذا فمن أحب شيخا مخالفا للشريعة
كان معه فإذا دخل الشيخ النار كان معه ومعلوم أن الشيوخ المخالفين للكتاب والسنة أهل ضلال أو جهال
فمن كان معهم كان مصيره مصير أهل الضلال والجهال وأما من كان من أولياء الله المتقين كأبي بكر وعمر
وعثمان وعلي وغيرهم فمحبة هؤلاء من أوثق عرى الإيمان وأعظم حسنات المتقين ولو أحب الرجل ما ظهر له
فيه الخير الذي يحبه الله ورسوله أثابه الله على محبة ما يحبه الله ورسوله وإن لم يعلم حقيقة باطنه فإن الأصل
هو حب الله وحب ما يحبه الله فمن أحب الله وأحب ما يحبه كان من أولياء الله لكن كثير من الناس يدعي المحبة
من غير تحقيق قال تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم الآية قال بعض السلف ادعى
قوم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم يحبون الله فأنزل الله هذه الآية فمحبة الله ورسوله وعباده المؤمنين
تقتضي فعل محبوباته وترك مكروهاته والناس يتفاضلون في هذا تفاضلا عظيما فمن كان أعظم نصيبا
من ذلك كان أعظم درجة عند الله وأما من أحب شخصا لهواه مثل أن يحبه لدنيا يصيبها منه أو لحاجة يقوم له
أو لمال يأكله أو لعصبيته فيه ونحو ذلك من الأسباب فهذه ليست محبة الله بل هذه محبة لهوى النفس وهذه
المحبة هي التي توقع أصحابها في الكفر والفسوق والعصيان وما أكثر من يدعي حب مشايخ الله ولو كان يحبهم
لله لأطاع الله الذي أحبهم لأجله فإن المحبوب لأجل غيره تكون محبته تابعة لمحبة ذلك الغير فكيف يحب

يقول الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل فإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي وإذا قال الرحمن الرحيم قال أثنى علي عبدي وإذا قال مالك يوم
اهدنا الصراط المستقيم إلى آخرها قال هؤلاء لعبدي ولعبدي ما سأل فهو وسط السورة إياك نعبد وإياك نستعين فالآية ألا تعبد إلا الله ولا تستعين إلا إياه والملائكة والأنبياء وغيرهم
فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم إلى قوله ولا نصيرا فالحب لغير الله كحب النصارى للمسيح وحب اليهود لموسى وحب الرافضة لعلي وحب الغلاة لشيوخهم فإنهم

الدين قال الله مجدني عبدي وإذا قال إياك نعبد وإياك نستعين قال هذه الآية بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل فإذا قال
هم عباد الله كما قال تعالى لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعا
مثل من يعدل بينه أو إماما ولو شيخ ونظيره فهما متقاربان أو متساويان في الرتبة فهذا من جنس حال أهل

سبحانه الله من لا يكون محبا لله وكيف يكون محبا لله من يكون هو من أعرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبيل الله
وما أكثر من يحب شيوخا أو ملوكا أو غيرهم فيتخذهم أندادا يحبهم كحب الله والفرق بين المحبة لله والمحبة مع الله
ظاهر فأهل الشرك يتخذون أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله وأهل الإيمان يحبون الله وذلك
الله أهل الإيمان أصل حبهم هو حب الله ومن أحب الله أحب ما يحبه الله ومن أحبه الله أحب الله فمحبوب المحبوب محبوب
ومحبوب الله محب الله فمن أحب الله أحبه الله فيحبه من أحب الله وأما أهل الشرك فيتخذون أندادا وشفعاء يدعونهم
من دون الله قال تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى
معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء الآية وقال تعالى وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون أأتخذ من
دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون الآية إلى قوله إني آمنت بربكم فاسمعون
وقال وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون وقال ما كان لبشر
أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم
تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون
والله تعالى بعث الرسل وأنزل الكتب ليكون الدين كله لله وقال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح إنا معاشر
الأنبياء ديننا واحد فالدين واحد وإن تفرقت الشريعة والمنهاج قال تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي
إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون وقال واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون
وقال ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ومن حين بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم لم يقبل
من أحد بلغته الدعوة إلا الدين الذي بعثه به فإن دعوته عامة لجميع الخلائق قال تعالى وما أرسلناك إلا كافة للناس
وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يسمع بي من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي إلا دخل النار وقال تعالى ورحمتي
وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول
النبي الأمي إلى قوله فاتبعوه لعلكم تهتدون فعلى الخلق كلهم اتباع محمد صلى الله عليه وسلم فلا يعبدون إلا الله ويعبدونه
بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم لا بغيرها قال تعالى ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون إنهم
لن يغنوا عنك من الله شيئا وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين ويجتمعون على ذلك لا يتفرقون كما ثبت
في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله يرضى لكم ثلاثا أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأن تعتصموا بحبل
الله جميعا ولا تفرقوا وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم وعبادة الله تتضمن كمال محبة الله وكمال الذل
له فأصل الدين وقاعدته تتضمن أن يكون الله هو المعبود الذي تحبه القلوب وتخشاه ولا يكون لها
إله سواه والإله ما تألهه القلوب بالمحبة والتعظيم والرجاء والخوف والإجلال والإكرام ونحو ذلك
والله أرسل الرسل بأنه لا إله إلا هو فتخلو القلوب عن محبة ما سواه بمحبته وعن خوف ما سواه بخشيته وعن
رجاء ما سواه برجائه وعن سؤال ما سواه بسؤاله وعن العمل لما سواه بالعمل له وعن الاستعانة بما سواه
بالاستعانة به ولهذا كان وسط الفاتحة إياك نعبد وإياك نستعين وقال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح

أهل الكتاب